جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الأدب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

رقم: ع/2

إعداد الطالب:
-فطيمة الزهراء أعمر-زهية بديرينة

يوم:30/06/2021

السياق ودوره في دلالة الألفاظ المتضادة-دراسة في كتاب الأضداد لإبن الأنباري

لجنة المناقشة:

باديس لهويمل	أ. مح أ	جامعة محمد خيضربسكرة	رئيس
زينب مزاري	أ. مح أ	جامعة محمد خيضربسكرة	مقرر
اسماء زروقي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضربسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2020-2021م

شكر وعرفان

الشكر لله أولا و آخرا لقوله تعالى"ومن شكر فإنما يشكر لنفسه"النمل -40-

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم" من لم يشكر الناس لم يشكر الله" واعترافا بالفضل لأهله نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان والتقدير لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة مزاري زينب على صبرها ونصحها وإرشادها، فقد كان لها الفضل الكبير على إخراج هذا البحث على هذه الصورة كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إعداد هذا البحث ونسال الله أن يثبت الجميع ويجزيهم خير الجزاء والحمد لله رب العالمين.

مقدمة

مقدمة

اللغة العربية كغيرها من اللغات، بها ظواهر لغوية عديدة، شغلت اللغويين قديما وحديثا، إلا أن خصوصية بعضها في العربية جعلها محط نظر، ومجال بحث، ومن هذه الظواهر التي تميزت بها اللغة العربية التضاد في طائفة من ألفاظها، وقد اظهر الدارسون أن الظروف المحيطة باللفظ مهمة لمعرفة معاني الكلمة، وطرحت نظرية سمتها بالسياق، التي أكدت أن لا دلالة للفظ دون سياقه.

في إطار بحثنا أثار انتباهنا موضوع الأضداد، لذا فقد حاولنا في هذه الدراسة أن نتعرض لهذه الظاهرة، من خلال إبراز السياق الذي يحكمها، وقد أكدت أن السياق اللغوي هو المعول عليه في الحكم على الكلمات المتضادة، فالتضاد الحقيقي هو الذي يوقف عليه من خلال السياق الذي يرد فيه.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بدوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

أما الدوافع الذاتية: الرغبة بالبحث في الأضداد في اللغة العربية وحب الإطلاع على جوهر السياق في كتاب الأضداد لابن الأنباري والولوج إلى هذا الميدان من الدراسة اللغوية، والخوض فيها لكشف أسرار اللغة ومكوناتها.

أما الدوافع الموضوعية: والتي نجملها في النقاط التالية:

-ضرورة معرفة الباحث للسياق ومكوناته.

-معرفة جماليات التضاد.

-إبراز دور السياق في الألفاظ المتضادة من خلال كتاب الأضداد لابن الأنباري.

أما أهداف الموضوع فتكمن في الكشف والتعرف على جوهرية السياق عند العرب والغرب وخاصة في دلالة الألفاظ المتضادة وذكر أهم الإختلافات التي توصل إليها كل باحث.

ولذلك جاء عنوان بحثنا: "السياق ودوره في دلالة الألفاظ المتضادة دراسة في كتاب الأضداد لابن الأنباري".

حيث واجهتنا العديد من الإشكاليات أهمها: ما علاقة الألفاظ وسياقاتها في كتاب الأضداد؟ وكيف يسهم السياق في تحديدها؟

ومحاولة منا للإجابة عن هذه الإشكاليات اتبعنا الخطة التالية: مقدمة تمهيدا للموضوع.

الفصل الأول: ضبط وتحديد المفاهيم،به ثلاث مباحث:

المبحث الأول: ماهية السياق .

المبحث الثاني: عنوانه الأضداد في العربية .

المبحث الثالث: معنون بالأضداد لابن الأنباري.

الفصل الثاني: جاء معنونا ب: قضايا الأضداد ودور السباق واللحاق في بيان معنى اللفظة، به ثلاث مباحث جاءت كالتالي:

المبحث الأول: قضايا الأضداد في مقدمة كتاب الأضداد لابن الأنباري .

المبحث الثاني: السياق اللغوي ودور السباق واللحاق في بيان معنى الألفاظ.

المبحث الثالث: القضايا اللغوية في كتاب الأضداد لابن الأنباري.

وقد تضمن هذا البحث في نهايته خاتمة فيها أهم النتائج.

و خضع مسار البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي الملائم لهذا البحث.

وأيضا استعنا بمصادر ومراجع أهمها:

ما قدمه أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة، فاطمة الشادي في كتاب المعنى خارج النص، المهدي إبراهيم غويل في كتاب السياق وأثره في المعنى، رمضان عبد التواب فصول في فقه اللغة، عبد الواحد وافي فقه اللغة، ربحي كمال التضاد في ضوء اللغات السامية، محمد حسين آل ياسين الأضداد في العربية وغيرها من الكتب.

وقد واجهتنا في إعداد هذا البحث صعوبات أهمها:

عدم ضبط المعلومات والتحكم فيها بالطريقة المثالية وشساعة الموضوع.

وفي الأخير إنه ليسعنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة مزاري زينب التي ساعدتنا في هذا العمل فصرفت معنا وقتها وجهدها الثمينين من أجل إخراجه في أحلى وأبهى حلة، لأنها لم تبخل علينا بملاحظاتها الدقيقة ونصائحها السديدة، فيسرت لنا الكثير من المعضلات التي واجهتنا، نسأل الله لها حسن الجزاء والثواب.

أخيرا، نقول إن هذه محاولة بسيطة بذلنا فيها جهدنا للإحاطة بجوانب الموضوع، فإن وفقنا فهذا فضل من الله تعالى علينا، وإن أخطانا فحسبنا أننا اجتهدنا والكمال لله تعالى وحده.

الفصل الأول: ضبط وتحديد المفاهيم

المبحث الأول: ماهية السياق

المطلب الأول: تعريف السياق:

يعتبر السياقcontax من المصطلحات المتداولة في مجالات عديدة، حيث ارتبط هذا المصطلح بمجهودات كثيرة من طرف العلماء قديما وحديثا وسنتطرق إلى معنى السياق في المعاجم العربية كذلك سنشير إلى معناه في المعاجم الغربية.

ا-**لغة:** قبل تحديدمفهوم السياق بوصفه مصطلحا لابد من الإلمام أولا بعلاقته باللغة.

يقول ابن فارس: "سوق: السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال ساقه يسوقه، سوقا والسيقة، ما استيق من الدواب، والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء"[1].

وورد أيضا في معجم المنجد: "ساق الشجرة: ما تقوم عليه، والجميع سوق، والساق من الإنسان مؤنثه، يقال قام القوم على ساق، يراد بذلك الحرب والمشقة، وليس هناك ساق، كما قالوا جاؤوا على بكرة أبيهم إذ جاؤوا على أخرهمينادي وليده"[2].

[1]-إبن فارس أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، دار الذكر، دمشق، سوريا، ج3، ص117

[2]-أبي الحسنعليين الحسن النهائي المشهور كراع، المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، صباحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1988،ص56.

ويذكر ابن منظور في مادة سوق يقول: "السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا: وهو سائق وسواق...، وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما وساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا، لأنها كانت الغالب على أموالهم، وضع السوق موضع المهر....، وأساقه إبلا أعطاه إياها يسوقها والسيقة: ما اختلس من شيء فساقه "[1].والسياق عند ابن منظور معناه سوق الإبل التتابع ومهر المرأة بمعنى التتابع والتسلسل، جاء السياق في معاجم اللغة حاملا دلالة مركزية، تتمحور حول الإنقياد والتتابع"فالمنساق التابع والقريب، وتساوقت الإبل تتابعت."[2]

وجاء في القران الكريم قال تعالى: "إلى ربك يومئذ المساق"سورة القيامة، الآية 30،بمعنى أي السوق وذكر المعجم الوسيط دلالة السياق اللغوي، من خلال تتبع المعاجم العربية القديمة، ليصل ويعطي تعريفا له يكاد يكون هو التعريف الإصطلاحي للسياق وفحواه أن سياق الكلام هو" تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه"[3].

[1]–ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج3، 2153_2154.

[2]–الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، مصر، ج 3، ص240.

[3]–مجمع اللغة العربية المصرية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 465.

فالسياق هو التوالي والتتابع بين الوحدات اللغوية أو هو الطريقة التي يجيء بها النظم الكلامي.

ب-إصطلاحا: بعدما أنهينا من التعريف اللغوي لمصطلح السياق ،نتطرق إلى التعريف الإصطلاحي لمصطلح السياق لإرتباطهما مع بعض من حيث اللغة والإصطلاح.

يعرف أحد اللسانيين السياق (le contexte)بأنه: " إمارات كلية مموضعة في المحيط اللساني الفعلي لوحدة دالة، أو للوحدات التي تشكل المحيط المباشر للوحدة الصوتية كالوحدتين الصوتيتينi وv ، تشكلان السياق لi في (ils vontent)سواء أكان هذا المحيط قريبا أو بعيدا"[1].

كما يطلق إصطلاح السياق في " العلامة على تلك العناصر التي تتولى وضع العلامة ضمن وحدة أكبر، يأخذ ببعد السياق، في دراسة كل وحدة سلفا بعلامة، فنجد:

سياق الفونيم متمثلا في المقطع الصوتي أو المورفيم بينما يكمن سياق المورفيم في المجموعة التركيبية أو الجملة"[2].

يعد السياق أهم وسائل الكف عن المعنى وفهم النصوص ويقصد به: "الأصوات والكلمات أو العبارات التي تسبق أو تلي عنصرا لغويا معينا في قول أو نص، كما

[1]-مجمع اللغة العربية المصرية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 465.

[2]-ماري نوالبربور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني د ط، الجزائر، ص35.

أن"العناصر غير اللغويةالمتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن، ويتكون من عناصر ثلاثة وهي:

1-المحيط الزماني والمكاني للحدث: ويشمل الموقعين الزماني والمكاني للحدث الكلامي، الناتج عن المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة.

2-العالم المتحدث عنه: وهو موضوع الحديث أو مجاله.

3-سياق النص أوبيئته: "هو مجموعة المقولات والتغييرات اللغوية، يمثل اللفظ فيها أحد أجزائها وتكون معا وحدة دلالية متماسكة"[1].

إذا تتبعنا الإستخدام الإصطلاحي لهذه الكلمة فإننا نجد أن هذا الإستخدام له علاقة بالأصل اللغوي، فيقال: سياق الكلام وسياق الجملة وسياق النص...، إلا أن هذا الإستخدام يعد عاما ومفتقرا إلى التحديد "[2].

فالسياق يعني في دلالته الأولى البنية اللغوية في اتصالها بما قبلها، وبما بعدها، وهو ما أطلق عليه السياق اللغوي أو المقالي، ويعني في دلالته الأخرى الظروف والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي أو غيره، هو ما ندعوه بالسياق غير اللغوي أو المقامي"[1].

[1]مصطفى شعبان عبد الحميد، المناسبة في القرآن، دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط1428،1هـ_2007م،ص11.

[2]-المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ط1، 2011، ص14.

كلمة السياق كثيرة الدوران في البحوث اللغوية تناولها الباحثون في الدلالة بمعنيين

مختلفين يمكن تحديدهما في أمرين، هما: "السياق اللغوي على عكس السياق الإجتماعي، ويسمى السياق الإجتماعي عند فيرث سياق الموقف، وعند بالمر السياق الغير لغوي، وهناك باحثون يستخدمون كلمة سياق دون تمييز بين السياق اللغوي من جانب والسياق الإجتماعي من جانب آخر"[2].

خلاصة القول يظهر لنا تنوع مصطلح السياق بصيغ عدة منها سياق الكلام، سياق الجملة، سياق النص كذلك المقام والنظم والإستعمال وغيره.

المطلب الثاني: أنواع السياق:

السياق نوعان: داخلي وخارجي، "فالسياق الداخلي يتعلق بتراكيب اللغة وألفاظها، جمال النص من هذه الناحية يتعلق بطبيعة النسق اللغوي وكيفية تشكله داخل النص وما يضفيه من دلالات فنية عليه...، أما السياق الخارجي فيتمثل في الظواهر شبه اللغوية مثل الملابسة وهي التي تقابل مفهوم الموقف في الدراسات اللغوية الحديثة ويتمثل أيضا في مزاج الإنسان وعادة أهل اللغة"[3].

---

[1]–فاطمة الشادي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2011، ص14.

[2]–محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار البقاء، القاهرة، مصر، د ت، ص159.

[3]–المرجع السابق، ص6–7.

1. السياق اللغوي: (السياق الداخلي):

فالسياق اللغوي هو حصيلة إستعمال الكلمة، داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا محددا، ويشار في هذا الصدد إلى أن السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف أو الإشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق ونحو ذلك، فالمعنى ذلك يقدمه المعجم عادة هو معنى متعدد وعام ويتصف بالإحتمال، على حين أن المعنى الذي يقدمه السياق ولا سيما السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الإشتراك أو التعميم "[1].

فعندما ترد كلمة عين في العربية وهي من المشترك في سياقات متعددة يتبين للدارس ما تحمله من معان مختلفة بإختلاف كل سياق ترد فيه.

إن كل سياق آت ترد فيه كلمة عين يقدم معنى واحد ،يتجه إلى الإفهام ويترك ما سواه فلا يقع أي اشتراك في السياق فقولنا: [2]

-عين الطفل تؤلمه العين هنا هي الباصرة.

-في الجبل عين جارية العين هي عين الماء.

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 3، 2008، ص 355.

[2]-المرجع نفسه ص356.

-هذا عين للعدو، العين هنا هي الجاسوس.

-العين الساحرة وسيلة معرفة الطارق: العين تدل على منظار.

وهو النظم اللفظي للكلمة وموقفها من ذلك النظم فقد يشتمل على هذه الألفاظ التي تتابع في حدث كلامي، وتربطها وحدة دلالية متماسكة ويمثل له الدكتور أحمد مختار عمر كلمة (good) الإنجليزية. ومثلها حسن العربية أو زين العامية التي تقع في سياقات لغوية متنوعة[1]" .

ويندرج تحت هذا السياق عدة سياقات منها[2]:

1-1-السياقالصوتي: الذي يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه اللغوي من حيث كمية الهواء اللازمة لإنتاج هذا الصوت، والجهد ودرجاته والهمس وسوى ذلك، كما يهتم بدراسة ظاهرة الألوفون، ودورها الوظيفي في بيان درجات التنوعللأصوات، بالإضافة إلى دراسة الفونيم الذي يعتبر المادة الأساس في قيم الدلالة، باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات وفق محتواها الوظيفي فقيمة الفونيم تكمن في مهمته الوظيفية، وتأثيره داخل منظومة السياق .

[1]-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص 69.

[2]-فاطمة الشادي، المعنى خارج النص، ص32.

1-2-**السياق الصرفي:** ويهتم بالمورفيمات أو الوحدات الصرفية، حرة كانت أو مقيدة، أو محايدة لها لا قيمة لها، إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين أي تمارس وظيفتها داخل النص مثل أحرف المضارعة وغيرها.

1-3-السياق النحوي: وهو شبكة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفة تساعد على بيان الدلالة، من خلال القرائن النحوية، كالإعراب الذي يعتبر قرينة سياقية تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم شبكة البيانات الدلالية.

1-4-السياق المعجمي: هو مجموعة العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين، يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة اللغة المعينة، وهذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج معنى السياق العام للتركيب.

1-5-السياق الأسلوبي: "يظهر هذا اللون من السياق في النصوص الشعرية، النثرية أكثر منه في اللغة العادية لما يمتلكه من قوة النسج وقوة التوالد الدلالي لأنه ملك الفرد الذاتي، من حقه أن يمارس طاقته الإبداعية والإنتاجية في خلق أجيال عديدة من التراكيب ذات مستوى فني عالي النسيج"[1].

[1] المرجع نفسه، ص33.

خلاصة القول يتضح لنا أن السياق اللغوي هو نفسه السياق الداخلي ويندرج تحته عدة سياقات منها الصوتي ،الصرفي، النحوي، المعجمي والأسلوبي.

2-السياق الغير لغوي(السياق الخارجي):

"وهو ما يسمى سياق الحال أو السياق الخارجي، الذي يجري من خلاله التعامل اللغوي الفعلي الحادث من الأفراد في مجتمعهم وهذا السياق الذي نظر له علماء اللغة وعلماء الإجتماع، ويمثل السياقات الخارجية والضمنية والموجهات النصية الخارجة عن سياقات اللغة، والإشارات البعيدة والمعنيات الخارجية التي تحدد معنى النص، واتجاهاته كالسياقات النفسية، والإجتماعية والثقافية، التي تفرض هيمنتها الفكرية على الناص والنص، فلا يمكن دراسة اللغة منعزلة عن أطرها الإجتماعية أو الثقافية"[1].

يندرج تحت هذا السياق "السياق غير اللغوي" عدة سياقات منها:

2-1-السياق العاطفي الإنفعالي: "أما السياق العاطفي الإنفعالي فهو يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الإنفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف مثل ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين إغتال وقتل، بالإضافة إلى القيم الإجتماعية التي تحددها الكلمتان فهناك إشارة إلى درجةالعاطفة والإنفعال التي تصاحب

[1]-المرجع السابق، ص34.

الفعل، فإذا كان الأول يدل على أن المغتال ذو مكانة إجتماعية عالية، وأن الإغتيال كان لدوافع سياسية، فإن الفعل الثاني يحمل دلالات مختلفة عن الأول وهي دلالات تشير إلى أن القتل قد يكون بوحشية وأن آلة القتل قد تختلف عن آلة الإغتيال فضلا على أن المقتول لا يتمتع بمكانة إجتماعية عالية"[1].

2-2-السياق النفسي:

يمثل السياق النفسي الدافع الذي يكون وراء كل ما ينطق به، والمنطلق الذي يحرك

الذات نحو القيام بالفعل اللغوي، أو لإرسال رسالة ما كما يقول الغزالي: "مهما ارتسم في النفس، مثال الشيء فهو العلم به إذ لا معنى للعلم إلا مثال يحصل له، في الحس حواس وتدركها النفس فتعبر عنها، فالحاجة للتعبير عن شيء هي مستنبت اللغة، أو النص المكتوب أو الشفوي للتعبير عن الذات، فقط أو لتوصيل معرفة ما أو رسالة خاصة"[2].

2-3-السياق الثقافي: "ينفرد السياق الثقافي بدور مستقل عن سياق الموقف، الذي يقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الإجتماعية لكن هذا لا ينفي دخول السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموما، ويظهر السياق الثقافي في إستعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد، فالمثقف العربي المعاصر يختار كلمة زوجة أو مدام للدلالة على إمرأته، على

[1]-منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ص90.
[2]-المرجع السابق، ص37.

حين يستخدم الرجل العادي كلمة مرة للدلالة على زوجته، ويحدد السياق الثقافي للدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم إستخداما عاما، وكلمة صرف لدى دارسي العربية وطلابها، يعني مباشرة أن المقصود هو علم الصرف، الذي يعرف به أحوال الكلمة العربية من إشتقاق وتغيير وزيادة ونحو ذلك، وللسياق الثقافي أهمية بارزةفي الترجمة إذ تتطلب مقتضيات الفهم الصحيح والدقة العلمية وأن يلم المترجم بالسياق الثقافي للنص المترجم لكي ينقل مضمونه إلى اللغة الأخرى بكلمات موازية من حيث الإرتباط بالسياق، ولا يمكن حين التصدي لترجمة الكلمات التي تعبر عن عقائد أو مذاهب سياسية الاقتصار على الدلالة المعجمية التي ربما تكون مضللة للمترجم الذي لم يتوسع في احتساب المعاني الهامشية التي المستمدة من السياق الثقافي"[1].

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، ص359-390.

2-4-سياق الموقف (المقام):

"يدل سياق الموقف على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، كما عبر عنه البلاغيون بمصطلح المقام وقد عدت كلمتهم لكل مقام مقال مثلا مشهورا، ويرى الدكتور تمام حسان أن ما صاغه مالينوفسكي تحت عنوان (contexte situation) سبقه إليه العرب الذين عرفوا هذا المفهوم قبله بألف سنة أو ما فوقها، لكن كتب هؤلاء لم تجد من الدعاية ما وجد مصطلح مالينوفسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الإتجاهات"[1].

المقصود بالمقام هنا هو حصيلة الظروف الواردة في الوقت الذي تم فيه المقال وما يعتري الموقف من ملابسات لها تأثير في الحدث اللغوي وبهذا يكون المقام بهذا المفهوم داخلا في المقام بمفهومه العام والذي يشمل أحوال المتكلم والمتلقي.

كما يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغييرالموقف أو المقام وقد أطلق اللغويون القدامى على هذه الدلالة مصطلح الدلالة المقامية"[2].

[1]-المرجع السابق، ص357.

[2]-المرجع نفسه ،ص 130.

2-5-السياق الاجتماعي: (سياق الحال):

هو تلك المعالم التي تميز العالم الخارجي والتي تعطي معنى للكلمة المنطوقة أوالنص، أو هو كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، وتتمثل في الظروف الإجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضا، وهذا المصطلح "قد استخدمه لأول مرة في إنجلترا مالينوفسكي الذي عد سياق الحال جزء من العملية الإجتماعية التي يتمركز فيها الحدث الخطابي ويستطيع التأثير فيها تأثيرا جذريا"[1].

فهو ضروري أيضا في تحديد الدلالة ويكفي أن نشير إلى أن عبارة "سلام عليكم "تحمل دلالات تختلف باختلاف التنغيم، في نطقها وفقا للمواقف الإجتماعية المختلفة فنطقها عند الغضب يختلف عنها عند التحية ودراسة استخدام الكلمة أو العبارة أو التركيب في الموقف الإجتماعي، أمر متعدد الجوانب ولابد من أن تضع الدراسة العناصر المختلفة المحددة لطبيعة الموقف"[2].

ومنه فإن السياق ينقسم إلى قسمين: لغوي وغير لغوي ،فاللغوي تندرج تحته عدة عناصر هي السياق الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي، المعجمي.

[1]-مصطفى شعبان عبد الحميد، المناسبة في القرآن، ص12.

[2]-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص160.

بينما السياق غير اللغوي فيتضمن السياق الثقافي، الموقف أو المقام، و السياق الإجتماعي(الحال).

المطلب الثالث: السياق عند العرب:

يشكل السياق مبدأ مهما في الدرس اللغوي قديمه وحديثه على سواء وإن اختلفت درجة الإهتمام به ، من حيث الزمان ومناهج البحث في اللغة والسياق بمثابة العنصر الفاعل في توضيح الكلام بل في صحته والوصول به إلىدرجة القبول في مبناه ومعناه، ومعنى ذلك أن عدم الإهتمام به وأخذه في الحسبان قد يميل الكلام إلى مجرد ضوضاء تلقى في الهواء[1].

وقد جرى العرف في الحديث على النظر فيه من جانبين سمي أحدهما السياق اللغوي أو سياق المقام، والثاني السياق الغير لغوي أو سياق الحال، والمقصود بالأول وضع لثبات الكلام من حيث الملائمة والتآلف أو اللزوم، بالنظر فيما بينها من إرتباط وموقعية وصلاحية هذه اللبنة ويتمثل الثاني في الظروف والملابسات الإجتماعية التي تلف الكلام في الموقف المعين الذي يلقى فيه، وهذه الظروف والملابسات تشكل فيما بينها وحدة متكاملة يشار إليها عادة بالمصطلح الإنجليزي(contexte situation)أو المقام باللغة العربية"[2].

[1]–كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، مصر، 2005، ص 367.

[2]–المرجع نفسه، 368.

أما علماء البلاغة المسلمون والعرب فلقد كانت عنايتهم بالسياق مصاحبة لنزول القرآن الكريم وكان له حضورا مؤثرا في فهم النص العربي بعامة "فلا تجد أصوليا ولا لغويا إلا أشار إلى ذلك عند كلامه عن الدلالة فقد فهم علماء العربية من لغويين وبلاغيين وأصوليين هذه الدلالة واهتموا بها منذ نزول القرآن الكريم وذلك في ربطهم معاني الآيات بأسباب النزول وفي كلامهم عن الحقيقة والمجاز[1]"، وقد نقل الجاحظ في البيان والتبيين عن بشر بن المعتمر قوله: " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكن لكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعنى، ويقسم أقدار المعنى على أقدار المستمعين ،على أقدار تلك الحالات"[2].

كما تشير الدراسات التي بين أيدينا إلى أن البدايات الأولى لفكرة مقتضى الحال ترجع لجهود بشر بن المعتمر ت(210م) إذ كانت هذه الفكرة محورا أساسيا في صحيفته، فقد نقل عنه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين قوله": فكن في ثلاث منازل، فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا فخما سهلا، ويكون هناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا أما عند الخاصة إن

[1]–فاطمة الشادي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، ص56.

[2]–المرجع نفسه، ص57.

كنت للخاصة قصدت وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت"[1]"والمعنى ليس يشرف أن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضح أن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب إحراز المنفعة على موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال"[2].

ومن خلال هذا النص يتضح لنا أن بشر بن المعتمر يشير إلى تبعية واضحة في المعنى والحال (المقام) "فالمعاني إما معان للعامة أو معان للخاصة ومدار الشرف على موافقة المقال للمقام خاصة أو مقام عامة هذا ما يدل على مراعاة المقام في الكلام والتناسب بينها تناسبا يستند فيه الثاني إلى الأول ولعل المراد بالمقام هنا هو الحال الإجتماعية للمستمعين"[3].

إن العبارة المشهورة مطابقة الكلام لمقتضى الحال "تتضمن بل تفصح عن الجانبين معا، وإن معناها العميق أنه لا إحراز لمنفعة أو إدراك لمعنى الكلام ما لم يكن هذا الكلام منظوما ومؤلفا على وجه يطابق الحال، فالنظم والتأليف على طريقة مخصوصة،رعاية للسياق اللغوي وملائمته للحال رعاية للسياق غير اللغوي والمقتضى هو الرابط والجامع بينهما

[1]–نعيمة بن ترابو، ملامح النظرية السياقية عند اللغويين العرب، دراسة من منظور من منظور لساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، جامعة بسكرة،ص23.

[2]–هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م، ص278.

[3]–المرجع السابق، ص23.

وحدة متكاملة أو بناء ذا كيان مخصوص"[1]وهذا أيضا هو ما يفهم صلاحه من المقولة العربية المشهورة لكل كلمة مع صاحبتها مقام.

"فالمصاحبة تعني الملائمة بين الكلم في الجملة أو العبارة وهذا نص في رعاية سياقالمقال أو السياق غير اللغوي ومناسبة هذا التلاؤم والتآخي للمقام، نتطرق فورا إلى الإعتداد بسياق الحال أو السياق الغير لغوي"[2]، كما ركز الجرجاني على السياق اللغوي من حيث بناء الكلمات وترابطها لإحداث فكرة أو معنى ما، والسياق الحالي أو المقامي وهو وضع موافقة الكلام لمقتضى الحال يقول": ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاهاالعقل"[3].

"فالجرجاني يرى أن الكلام المنطوق بصورة منظمة هو المستوى الثاني من الكلام وهم ما يسميه بالنظم، ويشبه أن يكون النظم مرادفا لمفهوم السياق فهو هنا يرفع المعنى على مستوى رص الكلمات إلى حسن نظمها، ورصفها وهو السياق اللغوي ووفق مقتضيات الصورة العقلية المفترضة من المتلقي وهو السياق الإجتماعي أو المقام كما يقول ": أن الألفاظ

[1]–كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، ص369.

[2]–المرجع نفسه، ص369.

[3]–فاطمة الشادي، المعنى خارج النص، ص58.

المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائده""[1].

أما من حيث السياق، فإن الجرجاني قد اعتمد على" السياق الكلامي أساسا في بنية الجملة أي تركيبها ذلك مع مراعاة مقتضى الحال بهدف الوصول إلى تحقيق وحدة الإبلاغ فإذا كانت الدلالة تحدد المعنى فإن المقام يوجه، فالسياق المقامي إذن يحقق للكلمة مزية كبرى على أساس أن المعاني تختلف باختلاف الصور"[2]، حيث ركز الجرجاني أيضا على العلائق بين الكلمات فيما بينها لا على الكلمة المفردة بهدف تحديد معانيها ويكون ذلك وفق قرائن مقاميةمحددة فالكلمة لا تدرك بمفردها بل يكمن دورها من خلال مكانها داخل التركيب"[3].

أما اللغويون فقد اعتنوا بمسالة تركيب الألفاظ مع بعضها البعض" فتطرق سيبويه بعد أن أشار إلى أقسام الألفاظ من حيث الترادف والاشتراك... إلى قضية الاستقامة والإحالة في الكلام فمنه مستقيم حسن محال أو مستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، ومثل ما ذهب إليه سيبويه من أقسام الكلم إستقامة وإحالة، ذهب ابن فارس إلى أن الخبر واجب

[1]–المرجع السابق، ص 59.

[2]–شتوح خضرة، بنية الجملة بين الجرجاني وتشومسكي في ضوء نظرية النظم والنظرية التوليدية التحويلية، جامعة محمد بوضياف المسيلة ص15.

[3]–المرجع نفسه، ص 15.

وجائز وممتنع بناء على مقولات الصدق والكذب فالواجب مثل النار محرقة والجائز مثل لقي زيد عمرا والممتنع مثل حملت الجبل"[1].

"كما أولى سيبويه كلا من السياق اللغوي وسياق الحال إهتماما كبيراكما بين أثر السياقين في مباني التراكيب، من حب الذكر والحذف والتقديم والتأخير أوالتوجيه النحوي والحكم بصحة التركيب أو إحالته يتضح ذلك إستعانته بالسياق اللغوي والنظر إلى طريقة ترتيب العناصر المحذوفة في التركيب وما يترتب عن ذلك من دلالات فقد أولى سيبويه هذا

الترتيب ،العناصر اللغوية داخل التركيب وما يترتب من دلالات"[2]، إن ترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب وما يطرأ عليه من تقديم أحد العنصرين على الآخر لا يسوغه فقط السياق اللغوي، إنما يرجع ذلك أحيانا إلى سياق الحال والعوامل الخارجية التي تحيط بالحدث اللغوي" كالمتكلم وموقفه من العنصرين وتقديمه لما يراه محلا للعناية والإهتمام"[3].

السياق عند ابن الأنباري ليس مقصورا على العناصر اللغوية فحسب بل يمتد إلى المحيط بالجملة وحال المتكلم والمخاطب وطبيعة الموضوع وغير ذلك فالسياق عندهم يعني المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة و اللاحقة لها في العبارة وفي ذلك يقول

[1]–ردة الله ردة، دلالة السياق، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، السعودية، ط1، ص63.

[2]ناريمان براح، النظرية السياقية في الدرس اللساني قديما وحديثا، دراسة مقاربة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللسانيات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014_2015.ص56.

[3]المرجع نفسه، ص56.

بن الأنباري في مقدمة كتابه الأضداد ،مبينا أثر السياق في تحديد الدلالة": إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره ،ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دونالآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحدا"[1].

ولم يقتصر قوله في اللفظ من الأضداد فقط بل عمم حكمه على اللفظ ذي المعنى المتعدد أيا كانت جهة تعدده، إذ يقول: " ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة، وإن لم تكن متضادة فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله"[2].

وهكذا يمضي ابن الأنباري في كتابه هذا على هذا المنهج فهو لم يكتف في تفسيره للتضاد بمعنى الكلمة المفردة وإنما جاء بها في سياقها اللغوي ليدلل على ما يريد، وهذا ما يؤكد أهمية السياق اللغوي عندهم _النحاة _ بالنسبة إلى هذه القضايا اللغوية كما أنهم راعوا في بعض الأحيان السياق الإجتماعي وذلك بإلتفاتهم إلى استخدام بعض القبائل العربية في صور خاصة تميزها عن بقية العرب،وفي ذلك مراعاة السياق الإجتماعيالذي تستخدم فيه،

[1]–محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1407هـ–1987م،ص2.

[2]–المرجع نفسه ص4.

فالمكان عنصر هام من العناصر المكونة لهذا السياق يقول ابن الأنباري: "ويقال ارتجيت ورجيت بمعنى قال الشاعر:

فرجي الخير وانتظري إياني...إذا ما القارض العتري أبا.

وجاء في الحديث: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه بميزان تربص لإعتدلمعناه بميزان مقوم يقال ترض الميزان إذا قومه وكنانة وخزاعة ومضر وهذيل يقولون: لم أرج يريدون لمأبال"[1].

كما يشير ابن عصفور إلى هذا في حديثه حول معاني الحرف: فيقول: "وأما الحرف فلا يعطي في حين واحد أكثر من معنى واحد في غيره، فإن دل الحرف على معنيين فصاعدا نحو" من" التي تكون للتبعيض ولابتداء الغاية ولإستغراق الجنس وما أشبهها من الحروف فإنما ذلك في أوقات مختلفة، ألا ترى أن الكلام الذي تكون فيه من مبعضة لا تكون فيه لابتداء الغاية"[2].

"وإذا كان هذا شأنهم في الإهتمام بالتركيب لكون الكلام يصحح بعضه بعضا على حد قول ابن الأنباري، أو لكون المعنى واحدا في التركيب على حد قول ابن العصفور وبعبارة أخرى إهتمامهم بالتركيب باعتباره كاشفا عن المعنى على نحو سياقي فإن لهذا الإهتمام نواح

[1]–نعيمة بن ترابو، ملامح النظرية السياقية، ص49.

[2]–ردة الله ردة، دلالة السياق، ص65.

عدة للكشف عن تركيب الجملة الدوال التي تحملها مما يجعل الكلمات قيودا تحكم أسر بعضها البعض في الدلالة"[1].

وخلاصة القول يتضح لنا إهتمام اللغويين من بينهم سيبويه وابن الأنباري وغيرهم من النحويين بالسياق واعتبروه أساسيا حيث وقفوا عل جملة من القواعد حول تعريف للسياق اللغوي والغير لغوي بمراعاة محيط الجملة والمتكلم والمخاطب وكذا طبيعة الموضوع.

أما السياق عند الأصوليين نجد:

عند الجويني:"المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق"، كما قال العز بن عبد السلام توضيحا للسياق عند الأصوليين أنه مرشد إلى تبيين المجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات وكل ذلك ما يعرف بالإستعمال"[2]، يقصد من ذلك أن السياق هو الأساس أما بن تيمية فلقد أولى عناية كبرى للسياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي حيث صرح" أن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه وما يحف به من القرائن اللفظية، لأنه دون السياق لا يعرف مقصود القرآن الكريم ولا السداد من الضلالة لهذا أصر الأصوليون على دراسة اللغة العربية سواء لذاتها أو بحثا عن فهم النص القرآني ومن ثمة العمل به على أحسن صورة"[3].

[1]–المرجع السابق، ص65.

[2]–مراد حاج محند، السياق ودوره في إستنباط الأحكام النقديةالتراثية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص56.

[3]–المرجع نفسه، ص57.

يتبين لنا من خلال هذه المقولات أن السياق هو المادة الخام في تبيين معنى اللفظة بمعنى يبين المقصود من خلال تلك الألفاظ.

ومنه نجد أن الأصوليين كذلك قد إعتنوا بالدلالة السياقية للفظة في دراسة النص القرآني وفهم دلالته وبيان المعنى في النصوص الشرعية.

أما المحدثون العرب فقد تولد إهتمامهم بدراسة السياق بتأثير واضح من نظرية فيرث السياقية لأنهم تلقوا هذا العلم على يديه بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن أمثلة هؤلاء الدكتور تمام حسان والدكتور كمال بشر والدكتور محمود السعران...،ويظهر ذلك بجلاء في مؤلفاتهم العلمية وبناء عليه فقد شملت عناصر السياق اللغوي المكونة للحدث اللغوي:

أولا: " الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يتحقق بها التركيب والسبك.

ثانيا: طريقة الأداء اللغوي المصاحبة للجمل أوما يطلق عليه التطريز الصوتي[1]"، وظواهر هذا الأداء المصاحبة المتمثلة في النبر والتنغيم والفاصلة الصوتية أو الوقوف، يقول تمام حسان: " المقصود بالسياق، التوالي ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك والسياق من هذه الزاوية يسمى سياق النص والثانية توالي

[1]–محمد سالم الصالح، أصول النظرية السياقية الحديثة، عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، جامعة الملك فهد عبد العزيز، كلية المعلمين، جدة، السعودية، ص5.

الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالإتصال ومن هذهالناحية، يسمى سياق الموقف"[1].

أيضا يقول محمد علي خولي حول مفهوم سياق الموقف": أنه السياق الذي جرى في إطاره التفاهم بين شخصين، ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة"[2].

ومنه نجد أن المحدثين قد عنوا بالسياق وتنوعت تعاريفهمونظرتهم له، حيث استفادوا من النظرية السياقية رغم جهود القدماء فيه.

المطلب الرابع: السياق عند الغرب:

حاولت بعض الدراسات الحديثة وبخاصة عند علماء اللغة الغربيين،الإهتمام الخاصبالسياق، فقد عرفت مدرسة لندن ما يسمى "المنهج السياقي أو المنهج العملي وكان زعيم هذا الإتجاه فيرث (ت 1960م)، الذي تبلور اتجاهه فيما عرف بإسم النظرية السياقية"[3]، ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو" إستعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه، ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لاينكشف إلا من خلال

[1]–مختارية بن عابد، الدلالة السياقية في كتاب الألفاظ لابن السكيت، جسور المعرفة، مج: 5، العدد: 1، 2019م، ص6.

[2]–المرجع نفسه، ص6.

[3]– المهدي إبراهيم غويل، السياق وأثره في المعنى، ص14.

تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة، فالمعنى عنده يفسر باعتباره وظيفة في سياق"[1].

يقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وأن معاني هذه الوحدات لايمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها.

ومن أجل تركيزهم على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة وأهمية البحث عن إرتباطات الكلمة بالكلمات الأخرى، نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه أو وصفه أو تعريفه"[2].

"وتعتبر نظرية السياق واحدة من نتائج البحث الدلالي، فعندما تدرس أحوال اللفظ ومادته اللغوية يكون ذلك بمثابة تمهيد إعطاء هذا اللفظ بعده في النص، أو بعبارة أخرى يمثل السياق دراسة الوحدة اللغوية في الواقع العملي وهي خطوة تمهيدية في المنهج التحليلي للخطاب"[3].

[1]–أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص68.

[2]–المرجع نفسه،ص68–69.

[3]–نفس المرجع السابق، ص14.

يتكامل مفهوم السياق ونظريته عند فيرث من "عناصر لغوية متعددة ومتشابكة وكلها تؤدي في النهاية إلى المعنى أو معرفة الدلالة الحقيقية للكلمة من خلال السياق ومعنى هذا أن السياق عند فيرث ينقسم في الحقيقة إلى نوعين[1]:

1-السياق الداخلي للحدث اللغوي: ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

2-السياق الخارجي: ويتمثل في السياق الإجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.

وينقسم عند علماء اللغة الغربيين وعلى رأسهم فيرث إلى السياق اللغوي، سياق الموقف وقد أضاف إليهما أحد أتباعه وهو جون ليونز السياق الثقافي.

وأما عناصر سياق الحال فقد رأى فيرث أنها جزء من أدوات عالم اللغة ولهذا اقترح الإعتناء بالعناصر التالية[2]:

1-الملامح الوثيقة بالمشتركين كالأشخاص، الخصائص الذاتية المميزة للحدث الكلامي أو غير الكلامي لهؤلاء المشتركين،أشياء ذات صلة بالموضوع والتي تفيد في فهمه، لتأثيرات الحدث الكلامي.

[1]-حلمي خليل، الكلمة،دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992،ص161.
[2]-محمد سالم الصالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، ص5.

كما يقول دي سوسير أن "مفهوم السياق لا ينطبق على كلمات فرادى فحسب وإنما على مجموعات من الكلمات والمشتقات وأجزاء الجمل والجمل الكاملة"[1].

"وأن الكلمةعند دي سوسير إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمة إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها ولكليهما معا، لأن الكلمة لاتؤدي معناها منعزلة عن السياق الذي وردت فيه إنما تكون لها دلالة حين نستعملها في اللغة أو بالأحرى في الطريقة التي تستعمل بها أو الوظيفة التي تؤديها ،وهكذا يكون دي سوسير قد فتح الطريق لظهور نظريات لسانية مختلفة لاسيما علم الدلالة الذي إستمد مبادئه من المفاهيم المستوحاة من لسانيات سوسير "[2].

كما تناول السياق من وجهة نظره الخاصة في ثنائية اللغة والكلام" فبعد أن قدم إعتراضا فحواه أن الجملة أحسن نموذج يمثل السياق إلا أنها من مشمولات اللفظ الكلام لا اللغة، أفلا ينجر ذلك أن يكون السياق من مشمولات اللفظ"[3].

حيث يجيب دي سوسير على تساؤله لقوله" يجب أن نسند جميع أنماط السياقات التي تصاغ على منوال صيغ مطردة إلى اللغة لا إلى اللفظ الكلام حيث يفرق دي سوسير بين نوعين من السياقات: السياقات المطردة التي تصاغ على نحو غير قابل للتغيير مثل الأمثال

[1]–ردة الله ردة، دلالة السياق، ص169.

[2]–مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، ص24.

[3]–المرجع السابق،ص169.

وغيرها مثل: لفظ أنفاسه ،الله أعلم فهذه سياقات مجردة تنتمي إلى اللغة أما السياقات الحرة التأليف فإلى الكلام انتماؤها"[1].

ونجد أن من الغربيين في المسار نفسه من كان له رأي أقل حدة من غيره وهو فيندريس حيث يقول: " إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي من وسعهاأن تدل عليه،وهذا يدل على أن المعنى المفهوم للكلمة من عامل السياق هو معنى مؤقت أو وقتي سرعان ما يستبدل باستبدال السياق، وربما يحمل كلام فيندريس إيمانا له بأن للكلمة دلالتين دلالة ثابتة وهي الدلالة المركزية لها ودلالة مؤقتة هي الدلالة التي يحملها السياق"[2].

لهذا قال لاينز: "لاتبحث عن معنى الكلمة بل إبحث عن استعمالها، يقينا منه بأن المعنى الأساسي للكلمة لايكون غالبا هو المقصود للكلمة وإنما قابلية الإستعمال للكلمة في أكثر من سياق هو الذي يضفي عليها المعنى المقصود لها في كل وجه من وجوه الإستعمال، وهو ما مال إليه فيندريس ودعاه ب: المعنى المؤقت نظرا إلى عدم استقرار

[1]–المرجع السابق، ص171.

[2]–سيراون عبد الزهرة الجنابي، وحيد جبار عيدان، جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية، النص القرآني أنموذجا، كلية الآداب جامعة الكوفة، العراق،العدد: 9، 2008، ص36.

السياقات اللغوية على حال، بل هي متواصلة التبدلات مع الوقت وتبعا لها تتبدل الدلالات توافقا وبذلك يكون معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن لها أن تنتمي إليها"[1].

منهم العالم وتغنشتين الذي صرح قائلا: " لاتفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها، إن هذه الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التي تصنف دلالة هذه الكلمة ضمن الدلالة الرئيسية أو القيم الحافة التي تتحد معها الصور الأسلوبية، لأن السياق يحملحقائق إضافية تشاركالدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي قصدها الباث"[2]، يقول ستيفن أولمان: "السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها أساسا للتعبير عن العواطف والإنفعالات"[3].

كما يقول أولمان: " إن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تمثل الحجر الأساس في علم المعنى، وتتسع دائرة السياق بعامة ويمتد نفوذه فيؤثر في جوانب متعددة في النص فهو يسهم في تحديد المعنى ودفع اللبس ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا يوصلها بالتي قبلها أو التي بعدها داخل إطار السياق كما في كلمة السائل في قوله تعالى "والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم"سورة المعارج، الآية

[1]–المرجع السابق، ص37.

[2]–منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص88.

[3]–المرجع نفسه، ص89.

25، تكون السائل إسم فاعل من سال وفي قولنا سائل العلياء عنا،يكون سائل فعل أمر ويعود الفضل للسياق في ضبط هذه الدلالات للكلمة الواحدة ودفع ماقد يتوهم من لبس"[1]، كما أنها قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معنى الكلمات، مما ظهر على يد العالمين أوجدن وريتشارد ،وفوق هذا كله وضعت مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بماسماه فيرث: ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات أي سياقات كل واحد منها ينضوي تحت سياق آخر"[2].

ومنه فالسياق عند الغرب نجده وبخاصة عند فيرث صاحب النظرية السياقية، والعديد من علماء اللغة الغربيين، حيث أن الكلمة يعرف معناها من خلال إستعمالها في اللغة أي حسب وضعها كذلك، يعرف معناها بملاحظتها مع ما يجاورها من وحدات أخرى.

خلاصة القول وبعد هذه النظرة الموجزة حول السياق، في تعريفه اللغوي والإصطلاحي وبروز مفاهيم منها النظم والحال والمقام كذلك، وتقسيم السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي، وكذا نظرة اللغويين الغربيين والعرب حول السياق نجد أن: السياق عند الغرب كان مجرد فكرة إتبعها الغربيون لإكمال جهود العرب حيث قاموا بدراسة السياق على كل نظرية سياقية، حيث لم يأتوا بالجديد، أما بالنسبة إلى السياق عند العرب يتضح لنا أن السياق يعتبر الحجر

[1]–فاطمة الشادي، المعنى خارج النص، ص70.

[2]–ينظر، صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1419ه/1989م، ص20.

الأساس يجب الإعتماد عليه في تحليل النصوص وفهم محتواها، كما يتضح لنا أن من اللغويين العرب من نحاة، بلاغيين، أصوليين ومفسرين، قد وقفوا على جملة من القواعد على مصطلحات حول تعريف السياق بما يقتضيه من مصطلحات حديثة بشقيه اللغوي والغير لغوي.

المبحث الثاني: الأضداد في العربية

تمهيد: الأضداد من الظواهر اللغوية التي قدحت بها أذهان كثير من العلماء والدارسين قديما وحديثا، وهو نوع من المشترك اللفظي، وقد أسهم في نمو الثروة اللغوية اللفظية والإتساع في التعبير في اللغات.

المطلب الأول: مفهوم الأضداد

ا –**لغة:** جاء في كتاب العين: " الضد كل شيء ضاد شيء ليغلبه والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة تقول هذا ضده وضديده والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذاك، ويجمع على الأضداد"[1] وهذا ما ذهب إليه ابن منظور[2] ومما جاء في معجم مقاييس اللغة: " ضد الضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس، فالأولى الضد ضد الشيء والمتضادان

[1]–الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3ط1، مادة ضد، ص11.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، ص263.

الشيئان لا يجوز إجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار، والكلمة الأخرى الضد وهو الملء بفتح الضاد يقال ضد القربة أي ملأها ضدا".[1]

وفي المصباح المنير الضد هو النظير والكفء والجمع أضداد قال أبو عمرو: " الضد مثل الشيء والضد خلافه وضد مضاده إذا باينه مخالفة، والمتضادان اللذان لايجتمعان كالليل والنهار"[2].

وورد في كشف الظنون: "الضد في اللغة يقع على معنيين متضادين والمراد هنا الألفاظ التي أوقعتها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤديا معنيين مختلفين بدلالة السياق"[3].

وقال الزبيدي: " الضد بالكسر كل شيء ضاد شيئا ليقلبه السواد ضد البياض والموت ضد الحياة ،ويقال: لاضد ولاضديد يدله أي لانظير ولا كفء له ،ويقال: لقي القوم أضدادهم وأندادهم أي أقرانهم"[4].

---

[1]–ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 360.

[2]–الفيومي(احمد بن محمد بن علي)، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 2000م، مادة ضد، ص359–360.5

[3]–حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد مشرف الدين التقيا، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج1، ص15.

[4]–الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، ج 8، ط2، 1994، ص310.

نفهم من هذا البيان أن المعنى الأساسي من الأضداد يشير إلى الأشياء التي ترتبط بالضد كالطويل والقصير وله تسميات كالند والنظير والكفء، ويعني أن توجد لفظة واحدة لها معنيين متضادين.

ب-اصطلاحا:

قال ابن الأنباري في مقدمة كتابه " هو نوع من العلاقة بين المعاني وتكون أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فبمجرد ذكر اللون الأبيض يستحضر إلى ذهننا ذكر اللون الأسود فإن أجازأن تعبر الكلمة الواحدة على معنيين متضادين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرهما عن معنيين متضادين، لأن إستحضار أحدهما في الذهن يستتبع استحضار الآخر، والتضاد نوع من المشترك اللفظي، وقد تبدو علاقة الضدية واضحة في الألوان وقد يظهر ذلك جليا في تأملات كثير من الشعراء فوصفوا الألوان وجمالها وتناسقها"[1].

ينحصر مفهوم الأضداد هنا على كلمة واحدة لها معنيين متضادين، وهو نوع من المشترك اللفظي.

[1]-ابن الأنباري، الأضداد، 1-2.

أما قطرب فيقول: " ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدا ،ما يكون متضادا في الشيء وضده"[1]وهو بذلك يطلق مصطلح الأضداد على ما اتفق لفظه واختلف معناه.

أما السيوطي فالتضاد عنده: "هو نوع من المشترك،قال أهل الأصول: مفهوما اللفظ المشترك أما أن يتباينا، بأن لا يمكن إجتماعهما في الصدق على شيء واحد،كالحيض والطهر فإنهما مدلولا القرء"[2]، فالتضاد عنده يعد نوعا من المشترك اللفظي لدلالته على معان متعددة.

-أبو الطيب اللغوي: يعرفه في مقدمة كتابه الأضداد: " الأضداد جمع ضد وضد كل شيء ما نافاه وليس كل من خالف الشيء ضد له ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين؟ وإنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم،فالإختلافأعم من التضاد ،إذ كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين "[3] وقد ذكر هذا التعريف الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه فصول في فقه اللغة[4]، فأشار أبو الطيب اللغوي إلى الفرق بين المشترك والتضاد فالمتضاد نوع من المشترك وأخص منه ،لدلالته على معنيين متقابلين ليس إلا، ويرتبط معه إرتباط العام بالخاص.

---

[1]-قطرب، الأضداد، تح: حيا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، 1405هـ-1984م.ص70.

[2]-السيوطي، المزهر في اللغة، وأنواعها، تح: علي محمد البجاوي وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج1، (د ط)، ص387.

[3]-أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب،ص3.

[4]-رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1420هـ/1999م، ص336.

تعريف الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه فقه اللغة في حديثه عن التضاد بقوله: "وهو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده، كلفظ الجون الذي يطلق على الأبيض والأسود والجلل المستعمل في الجليل والهين"[1].

تعريف الدكتور أحمد مختارعمرقال": لانعني بالأضداد مايعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى، كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح، وإنما نعني بها مفهوما القديم ،وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين"[2]وهنا أشار الدكتور إلى الفرق بين مفهوم الأضداد عند القدماء والمحدثين، لأن أول ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق هذه اللفظة ،هو معنى اللفظتين المختلفتين نطقا والمتضادتين معنا كما مثل له الدكتور.

نظرا إلى أراء العلماء القدماء والمحدثين عن مفهوم التضاد فهم اتفقوا على أن الأضداد ظاهرةمن ظواهر اللغة العربية المختلفة ،والأضداد عندهم لفظ واحد يؤدي إلى معنيين متضادين.

المطلب الثاني: أسباب نشوء الظاهرة:

ترجع نشأة الأضداد في اللغة العربية إلى جملة من الأسباب من هذه الأسباب:

[1]–عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،ط3، 2004، ص148.

[2]–أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص191

أولا: اختلاف اللهجات العربية:

بعض الألفاظ جاءها التضاد من إختلاف القبائل في استخدامها "وذلك كلفظ وثب المستعمل عند مضر بمعنى طفر، وعند حمير بمعنى قعد، وكلفظ السدفة فإنها كانت عند تميم بمعنى الظلمة وعند قيس بمعنى الضوء"[1].

قال ابن الأنباري: " قال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ،وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون الأبيض في لغة حي من العرب ،والجون الأسود في لغة حي آخر، ثم أخذ الفريقان من آخر"[2].

ثانيا: عموم المعنى:

قد يكون المعنى الأصلي للكلمة عاما، ثم يتخصص في اتجاه آخر عند قبيلة أخرى ومثال ذلك "السدفة، حرف من الأضداد فبنو تميم يذهبون إلى أنها الظلمة وقيس يذهبون إلى أنها الضوء والمعنى العام لهذه الكلمة في الأصل الستر فكان النهار إذا أقبل ستر ضوؤه ظلم

[1]-علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص150-151.

[2]-ابن الأنباري، الأضداد، ص11.

الليل، وكان الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النهار"[1]، وكذلك" لفظ الجون يقال للأسود في لغة قضاعة، وللأبيض جون في لغة غيرهم، وهذه الكلمة معربة عن اللفظ (كون) الفارسي معناه في الأصل اللون، وهذا يصدق على الأبيض كما يصدق على الأسود[2]".

ثالثا: رجوع الكلمة إلى أصلين:

"قد يكون السبب في ذلك راجع إلى إنشعاب الكلمة من أصلين فتكون في دلالتها على أحد الضدين منحدرة من أصل،وفي دلالتها على مقابلة منحدرة من أصل آخر، ومثال ذلك هجد بمعنى نام وسهر، فمن المحتمل أن يكون في معنى النوم منحدرة من هدا،إذا سكن ومن معنى السهر من جد إذا اجتهد لما في السفر من الإجتهاد في منع النوم[3].

رابعا: التفاؤل والتشاؤم:

"هو غريزة من الغرائز التي تسيطر على الإنسان فإذا أتى التعبير عن معنى سيء تشاءم من ذكر اللفظة أو الكلمة الخاصة بهذا المعنى وفر منها إلى غيرها، فالكلمات التي تعبر عن الموت والأمراض والمصائب يفر منها الإنسان ويكنى عنها بكلمات حسنة المعنى

[1]–المرجع السابق، ص14.

[2]–المرجع نفسه، ص150.

[3]–علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص152.

والوقع وقريبة إلى الخير لهذا مثلا يقولون فلان بعافية للشخص المريض تجنبا لذكر كلمة المرض والأعمى يسمونه البصير واللديغ يسمونه السليم أي الذي لدغته الحية[1].

خامسا: التهكم:

"نجد أن عامل التهكم والسخرية من العوامل التي تؤدي إلى تغير المعنى وقلب الدلالة إلى ضدها في كثير من الأحيان ومثال ذلك عزرت حرف من الأضداد يقال عزرت الرجل إذا أدبته ولمته وأيضا يقال عزرت الرجل إذا عظمته وكرمته[2] قال تعالى: " لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا" سورة الفتح، الآية 9، أراد بتعزروه تكرمونه وتعظمونه.

سادسا: التطور الصوتي:

"قد يحدث لأصوات اللفظ الأصلية بعض التغير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي فيصبح اللفظ متحدا مع لفظ آخر على ما يقابل معناه"[3]، مثال ذلك قول ابن عقيل "لمقت الكتاب أي محوته وهكذا يبدو التضاد في الفعل لمق، غير أننا إذا عرفنا أن هناك فعلا آخر بمعنى الكتابة ،هو نمق عرفنا أن هذا الفعل قد تطور في نطق بني عقيل

[1]–رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص349.

[2]–المرجع نفسه، ص 349.

[3]–المرجع السابق، ص152.

فأبدلت النون لاما، والنون واللام من الأصوات التي يحدث فيها الإبدال كثيرا، وبذلك صارالفعل لمق فتطابق مع نظيره بمعنى محا وتولد التضاد بين المعنيين عن هذا الطريق وقد روى أعرابي أنه قال عن كتاب: لمقته بعدما نمقته أي محوته بعد أن سطرته"[1].

سابعا: نسبة الصفة التي يتضمنها المعنى:

"قد يكون الشيء صغيرا بالقياس إلى ما هو فوقه ويكون كبيرا بالقياس إلى ماهو دونه فيكون الكبر والصغر على هذا أمرين نسبيين، ويتجلى في كلمة الجلل مثلا إذ تعني في اللغة العظيم وتعني أيضا الصغير، وهذان المعنيان المتضادان ليس لهما صفة الثبوت في الواقع الخارجي وإنهما نسبيان فهما من المعاني التي تقال عند نسبة بعضها إلى بعض"[2].

وقد إلتفت إلى ذلك قدامى اللغويين يقول الثعالبي" الجلل اليسير والجلل العظيم لأن اليسير قد يكون عظيما عندما هو أيسر منه، والعظيم قد يكون صغيرا عندما هو أعظم منه[3].

ثامنا: الخوف من الحسد:

"يسود في بعض القبائل اعتقاد في الإصابة بالعين والسحر، وتلعب الكلمة دورا هاما في هذا الإعتقاد فيفر المرء من وصف الأشياء بالحسن والجمال حتى لا تصيبها عين

[1]–المرجع السابق، ص 352

[2]–الزيدي(ناصر ياسر)، فقه اللغة، دار الفرقان، عمان، ط1، 2004، ص176.

[3]–الثعالبي، فقه اللغة، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص342.

الحسود كما يقولون، يقول ابن الأعرابي: كانت إمرأة لا يبقى لها ولد إلا أفقدته،فقيل لها نفري عنه فسمته قنفذا وكنته أبا العداء فعاش"[1].

تاسعا: المجاز والاستعارة:

"قد يجيء التضاد من انتقال اللفظ عن معناه إلى معنى آخر مجازي لنكتة بلاغية ولعلاقة ما، كقوله تعالى: "نسوا الله فنسيهم" سورة التوبة، الآية 67، فالفعل الثاني غير مستعمل في معناه الأصلي لأنه الله لا يجوز عليه السهو،بل مستعمل في معنى الإهمال والترك المقصود على سبيل الإستعارة،وقد حسنت الإستعارة في تحقيق المجانسة بين الجزاء والعمل"[2].

المطلب الثالث: التضاد ظاهرة عامة في اللغات:

مسألة وجود الأضداد في غير اللغة العربية يحتاج إلى النظر في كل لغات العالم، وتقليبها للتأكد من خلوها من الأضداد، حيث نجد الدكتور رمضان عبد التواب الذي قال:

إذا لا وجود لهذه الظاهرة فيما أعلم في غير اللغة العربية من اللغات الأخرى، ولهذا نرى الشعوبيين يعيبون العربية بما فيها من كلمات التضاد لانفرادها بهذه الظاهرة وهم لم

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 350.

[2] المرجع نفسه، ص 352.

يتحدثوا عما فيها من ترادف أو إشتراك لفظي بخير أو شر،لأن لغاتهم الفارسية وغيرها لا تخلو من أمثلة لهاتين الظاهرتين"[1] وذهب كثير من العلماء إلى تأكيد هذا الرأي[2].

وهذا الإنفراد محل نظر كثير من اللغويين ،حيث ثبت عدم تفرد العربية بظاهرة الأضداد وأن ما يعد منقصة للعربية أو طريقا للإزدراء بالعرب موجود في غيرها من اللغات.

أيضا، الأضداد ظاهرة تكاد تنفرد بها اللغات السامية بعامة والعربية بوجه خاص حتى أن بعض علماء المعاجم المعاصرين لم يجد مثالا لهذه الظاهرة لكي يوضحها إلا من اللغة العربية[3].

يقول الدكتور أحمد مختار عمر: " وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات، فإن الإهتمام الذي لاقته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلا "[4] وهو يثبت بهذا أن الأضداد ظاهرة موجودة في كل اللغات ليس فقط العربية، ولعل رأيه إتباع لأولمان في كتابه "دور الكلمة في اللغة" حيث نقل عنه قوله: "من المعروف أن المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبا إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة فالكلمة اللاتينية Altus مثلا قد يكون معناها مرتفع أو

---

[1] المرجع السابق، ص138.

[2] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص113.

[3] حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، ص136 نقلا عن:

Zgusta Ladislav،Manual of lexicography،Paris ،Monton the Hague،1971 ،p74-75.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 191.

منخفض وهذا مرجعه إلى الإدراك النسبي للمدى وهو إدراك تتحكم فيه وجهة نظر المتكلم والكلمة Sacer هي الأخرى قد يكون معناها مقدس أو ملعون وكذلك الشأن في

الكلمة الفرنسية الحديثةSacre والكلمة الإنجليزية Blessed مقدس أو ملعون"[1].

وقد ثبت بالدليل القاطع أن الأضداد ظاهرة موجودة في اللغات السامية يقول ربحي كمال: "في هذه الدراسة أمكنني العثور على ألفاظ عبرية وسريالية تدل على المعنى وضده"[2]، وذلك من خلال كتابه الذي قارن بين الأضداد في اللغات السامية.

المطلب الرابع: الأضداد بين المثبتين والمنكرين:

إختلف العلماء في وجود هذا النوع من المشترك اللفظي فمنهم من أنكره ومنهم من أثبته ، أما المنكرون فهم قلة وعلى رأسهم:[3]

-أحد شيوخ ابن سيدة قال ابن سيدة في المخصص :وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد.

-بقلب ت(291هـ) وقد كان من رأيه أنه ليس في كلام العرب ضد ،لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا ولعل الجزء الذي ألفه في الأضداد إنما ألفه بقصد إبطالها.

[1]-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار الشباب العربي، لبنان، ص118.

[2]-ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1975م، ص4.

[3]-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 194.

ابن درستويه ت(347هـ) الذي ألف كتابا في إبطال الأضداد كما ذكر السيوطي في المزهر وأشار بن درستويه إلى هذا الكتاب في موضعين من التصحيح ،ونقل منه شيئا في تعزيز ماذهب إليه.

-وانتصر الجواليقي لهذا الرأي، ونسبه للمحققين من علماء العربية، ثم عرض كثيرا من كلمات الأضداد ،وبين عدم التضاد فيها.

ولجأ المنكرون للأضداد إلى بعض الأدلة العقلية لتأييد رأيهم ومن ذلك: ما قاله تاج الدين الأرموي محمد بن الحسين في كتابه الحاصل وهو مخطوط ،أن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه والتردد في النقيضينحاصل بالذات لا من اللفظ ،وأن وجود الأضداد يعد نقصا في العرب وفي لغتهم.

أما المثبتون للأضداد فهم كثر يجلون عن الحصر،ومنهم من عنى نفسه بالرد على منكري الأضداد ومن هؤلاء ابن الأنباري الذي يقول في كتابه الأضداد: " إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره... فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمها ويأتي بعدها مايدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر"[1]، ومنهم ابن فارس الذي يقول: "وأنكرنا من هذا المذهب أن العرب تأتي بإسم واحد لشيء وضده، هذا ليس بشيء وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهندا والفرس طرفا هم الذين رووا أن

[1]ابن الأنباري، الأضداد، ص2.

العرب تسمي المتضادين بإسم واحد، وقد جردنا في هذا الكتابذكرنا فيه ما احتجوا به وذكرنا رد ذلك ونقضه فلذلك لم نكرره"[1].

وقد إنضم معظم علماء الأصول إلى جمهرة اللغويين في إثبات هذه الظاهرة، يقول السيوطي في المزهر: " قال أهل الأصول: مفهوما المشترك اللفظي إما أن يتباينا بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر، فإنهما مدلولا القرء، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمان واحد أو يتواصلا " [2]وقال إلكيا في تعليقه: " المشتركيقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين،فمما يقع على الضدين كالجون والجلل وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين"[3].

المبحث الثالث: الأضداد لابن الأنباري:

المطلب الأول: التعريف بمؤلف الكتاب:

"هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشاربن الحسن الأنباري ولد في بغداد يوم الأحد لأحد عشر خلت من رجب، سنة إحدى وسبعين ومائتين، تعلم على أبيه القاسم وأخذ عن ثعلب وإسماعيل القاضي وأحمد بن هيثم البزار ،وعد من أعلام الطبقة السادسة من النحويين

[1]ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1993م، ص99.

[2]السيوطي، المزهر في اللغة وأنواعها، ص387.

[3]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 195.

والكوفيين كان ذو ثقافة واسعة وذهن وقاد وبديهة حادة توفي سنة ثلاثمائة وسبعة وعشرين وذكر له محقق كتابه 21 مؤلف: أدب الكاتب الأمالي، السبع الطوال، شرح المفضليات، المذكر والمؤنث الواضح في النحو والأضداد ،وقد نشر كتابه الأستاذ هوتسما في ليدن عام 1881"[1] وفيه أخطاء فأعاد تحقيقه الدكتور أبو الفضل محمد إبراهيم سنة 1960 فخلف لنا كتبا كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب، منها ماهو مطبوع ومنها ماهو مخطوط ومنها ماهو مفقود.

المطلب الثاني: وصف الكتاب:

"كتاب الأضداد لابن الأنباري وصلنا وطبع عدة طبعات وخيرها التي بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم والكتاب في الوقت نفسه أكبر وأوسع كتب الأضداد التي مرت، إذ وصل عدد الأضداد فيه إلى سبعة وخمسين وثلاثمائة ضدا ويكاد يكون هذا العدد ضعف عدد الأضداد عند أبي حاتم، وضعفيه عند الأصمعي ،وثلاثة أضعافه عند ابن السكيت، وفي هذا تتجلى سعة الحفظ والرواية وقد جاءت روحه غاية في الإفاضة والإكتظاظ بالإستطرادات والتعليقات التي لاتمت إلى فكرة الأضداد بصلة إلا قليلا"[2].

يعتبر كتاب الأضداد لابن الأنباري مرحلة جديدة من التأليف في الأضداد إذ ألفه متأثرا بمحاولات سابقيه الفراء والأصمعي وأبي عبيدة وثعلب وغيرهم محاولا أن يجمع بينها

[1] ابن الأنباري، الأضداد، ص1.

[2] محمد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، ط1، 1394هـ_ 1994م، ص 432.

ليكمل بعضها بعضا مضيفا إليها من رأيه الخاص، بمنهج أكثر شمولا ونضجا وكان الدافع لتجريد مثل هذا الكتاب لدراسة الأضداد هو الرد على الطاعنين في لغة العرب والمنتقصين من حكمتها وبلاغتها فيقول في مقدمة كتابه: "هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا إلى معنيين مختلفين، ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الإلتباس في محاوراتهم"[1].

فهو يشير هنا إلى دوافع تأليفه الكتاب ويرسم لنفسه الطريق ثم يحاول بعد ذلك أن يجيب على ما أثار أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب بأجوبة مختلفة تفند إشكالهم في الإلتباس الذي يحصل من جراء إنصراف اللفظة الواحدة إلى المعنيين المتضادين.

المطلب الثالث: منهج الكتاب:

"كما قلنا فقد اعتمد ابن الأنباري في تأليفه على كتب السابقين وقد أشار إلى المواد التي نقلها منها فأفاد من كتاب الأضداد لقطرب في خمسة وخمسين ومن كتاب الأصمعي في أربعة وعشرين موضعا ومن كتاب ابن السكيت في تسعة وعشرين موضعا"[2].

[1]–المرجع السابق، ص 1.

[2]–محمد حسين آل ياسين، الأضداد في العربية، ص432.

أما منهجه في الكتاب فقد بدأبمقدمة طويلة عرض فيها لظاهرة الأضداد وأكد وجودها في العربية ورد على منكريها ونعتهم بأهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب وعرض لأقوال العلماء في هذه الظاهرة مستشهدا بالشعر وبكلام العرب.

وقال في آخر مقدمته: "وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة وصنفوا في إحصائها كتبا نظرت فيها فوجدت كل واحد منهم أتى من الحروف بجزء وأسقط منها جزء وأكثرهم أمسك عن الإعتلال لها فرأيت أن أجمعها في كتابنا هذا على حسب معرفتي ومبلغ علمي"[1] ليستغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة في مثل معناه إذ اشتمل على جميع ما فيها ولم يعدم منه زيادة الفوائد وحسن البيان واستيفاء الاحتجاج واستقصاء الشواهد.

وبعد هذه المقدمة اتبع ابن الأنباري في كتابه المنهج الأتي: [2]

-ذكر الألفاظ من غير ترتيب.

-عرض للمعاني التي تفيد التضاد وللمعاني الأخرى التي تخرج عن التضاد.

-عرض للآراء المختلفة في المسألة الواحدة.

-نقل مسائل في الأضداد وهو غير مقتنع بصوابها.

[1]-المرجع السابق، ص1.

[2]-المرجع نفسه، ص 433.

-ذكر في الكتاب قسما من لغات القبائل.

-ذكر قسما مما تلحن فيه العامة.

-قد يستطرد أحيانا فيخرج إلى مباحث لاعلاقة لها بالأضداد.

-استشهد كثيرا بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة والأشعار والأرجاز.

وكان لكتاب الأضداد أثر كبير في الكتب التي ألفت من بعده إذ أصبح منهلا لعلماء اللغة الذين جاؤوا من بعده.

المطلب الرابع: النقد الموجه للكتاب:

"شواهد ابن الأنباري في الكتاب كثيرة ومتنوعة تنوعا عجيبا، أكسبت كتابه هذه الضخامة والسعة، بحيث لو أننا جردنا الكتاب من الشواهد واقتصرنا على مواد الأضداد وبيان معانيها المتضادة فقط، لم يبق في أيدينا إلا جزء صغير لا يتعدى ثلث الكتاب"[1].

"ولكننا نأخذ عليه عدم الدقة في المنهج أحيانا كثيرة، إذ ليست كل إستطراداته في التعليق والإستشهاد موفقة، إذ كثيرا مايورد شاهدا على أحد المعنيين المتضادين ثم يستطرد

[1] المرجع السابق، ص439.

في شرح الشاهد وإيراد أخرى على شرحه مبتعدا بها عن صلب الموضوع، ففي مادة أخلفت مثلا أتى بعشرة أبيات من الشعر ليس منها سوى بيت واحد على فكرة التضاد"[1].

"والكتاب كذلك لا يخلو من الإصطناع والتكلف والبعد عن التفسير، بل حفل بطائفة كبيرة من الألفاظ، ولاتتوفرفيها فكرة التضاد بوجه من الوجوه، مما يدل على أن الذين تصدوالجمع الأضداد اندفعوا في هذا السبيل اندفاعا عجيبا، فصاروا يتلمسون هذه المادة في ضروب من التأويل والتفسير، والنظر الصحيح لا يمكن أن يثبت ذلك".[2]

"فالمكاثرة وأسباب أخرى دفعت الرواة الأقدمين وعلماء اللغة على الذهاب بعيدا في هذا السبيل، فأدخلوا في الموضوع أشياء كثيرة لم تكن تشتمل على طبيعة الأضداد"[3]، ويقول أستاذنا الدكتور السامرائي أيضا،وقد بحث ظواهر كتاب ابن الأنباري، "وقد أحصيت من هذا القبيل ما يقرب عن مائة وخمسين مادة حفلت بها كتب الأضداد، وهي لا تملك الضدية إلا بهذه الوجوه البعيدة من التأويل والتفسير"[4]، ومع هذا كله يظل كتاب الأضداد لابن الأنباري من أجل ما ألف في هذا الموضوع، كما رجع إليه الباحثون المحدثون في دراساتهم القيمة عن الأضداد وعدوه أنضج الدراسات القديمة في هذا الموضوع وأشهرها جميعا.

---

[1]–المرجع السابق، ص 440.

[2]–إبراهيم السامرائي، التطور الصوتي اللغوي التاريخي، دار الرائد للطباعة، القاهرة، مصر، 1965، ص100.

[3]–المرجع نفسه، ص107.

[4]–المرجع نفسه، ص107.

ومنه فالتضاد وسيلة من وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب، ووسع تنوع استعماله من دائرة التعبير في العربية، فكان بهذا المعنى خصيصة من خصائص لغتنا وطواعيتها في التنقل بين السلب والإيجاب والتعكيس والتنظير.

وترجع أهمية هذه الظاهرة إلى كونها تعد عن الوضع الإصطلاحي للغة، وإرتباطها المباشر بالدلالة وتطورها، وهذا عرض سريع لحقيقة التضاد، وأسباب وقوعه، وقد إنقسم اللغويون العرب القدامى إزاء ظاهرة التضاد بين مثبت لوجودها ومنكر، كما أثبت وجودها في العربية وفي اللغات السامية، وقد دافع ابن الأنباري في كتابه الأضداد عن اللغة العربية، من خلال دفاعه عن ظاهرة الأضداد ورد أهل الزيغ والبدع كما وصفهم.

الفصل الثاني: قضايا الأضداد ودور السباق واللحاق في بيان معنى اللفظة

المبحث الأول: قضايا الأضداد في مقدمة كتاب الأضداد لابن الانباري:

تمهيد:

يعتبر كتاب الأضداد لابن الأنباري مرحلة جديدة من التأليف في الأضداد، إذ ألفه ابن الأنباري متأثرا بمحاولات سابقيه، الفراء والأصمعي وأبي عبيدة وثعلب وغيرهم ،محاولا أن يجمع بينها ليكمل بعضها بعضا، مضيفا إليها من رأيه الخاص بمنهج أكثر شمولا ونضجا[1].

المطلب الأول: سبب تأليف حروف الكتاب:

كان الدافع لتجريد مثل هذا الكتاب لدراسة الأضداد هو الرد على الطاعنين في لغة العرب، والمنتقصين من حكمتها وبلاغتها فيقول في مقدمة كتابه: "هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤديا على معنيين مختلفين ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطباتهم ".[2]

"فهو يشير في هذا الجزء إلى دوافع تأليفه للكتاب ويرسم لنفسه الطريق"[3] ثم إنه يحاول هنا أن يجيب على ما أثار أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب (يقصد بذلك الشعوبيين) أجوبة تفند إشكالهم في الإلتباس الذي يحصل منجرا إنصراف اللفظة الواحدة إلى المعنيين

[1]محمد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة، ص 433.

[2]ابن الأنباري الأضداد، ص1.

[3]ينظر، المرجع السابق، ص433.

المتضادين، فيقول: " فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الإسم منبئ عن المعنى الذي تحته ودال عليه وموضح تأويله ،فإذاإعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب "[1] وتفنيده لهذه النتيجة يقوم على نظرية مهمة في الدراسات اللغوية الحديثة، ألا وهي "نظرية السياق "[2]، إذ لا يمكننا أن نحدد دلالة الكلمة ومعناها وهي مقطوعة عن سياقها ويرى ابن الأنباري في هذا الشأن: " أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه وإستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبارإلا معنى واحدا ومن ذلك قول الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فدل ما تقدم قبل جلل وتأخر بعده على أن معناه: كل شيء ما خلا الموت يسير، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناها عظيم "[3].

[1] ابن الأنباري، الأضداد ص1-2.

[2] محمد نور الدين المنجد، التضاد في القران الكريم، ص41.

[3] ابن الأنباري الأضداد ص2.

وقال الله عز وجل: «الذين يظنون أنهم ملاقوا الله"سورة البقرة، الآية 24، أراد: الذين يتيقنون ذلك فلم يذهب وهم عاقل إلى أن الله عزوجل يمدح قوما بالشك في لقائه ومنه فان كلمة الظن هنا تعني اليقين وليس الشك.

والدلالة الأساسية في عبارة ابن الأنباري هنا معرفته أثر السياق اللغوي في تحديد المعنى أي التركيب ،فسياق اللفظة هو الذي يحدد المعنى ويفرده عما سواه حيث يخصص للسامع، فكلمة" يصحح بعضه بعضا" تلخيص لدور السياق في معناه العام ويقصد ما يتقدم اللفظة وما يأتي بعدها حتى يدل على خصوصية أحد المعنيين على الآخر.

المطلب الثاني: القليل الظريف في كلام العرب:

ينتقل ابن الأنباري في مقدمته النظرية إلى جانب آخر من جوانب الإشكال حيث يذكر الضروب الثلاثة لعلاقة اللفظ بالمعنى يقول: " وهذا الضرب يعني المشترك من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب، وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين أحدهما: أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين، كقولك: الرجل والمرأة.

وقام وقعد وتكلم وسكت" وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به، والضرب الآخر: أن يقع اللفظان المختلفان، كقولك: البر والحنطة والعير والحمار والذئب والسيد وجلس وقعد وذهب ومضى".[1]

وهو بهذا التقسيم ينحو منحى سيبويه في تقسيم لغة العرب أقسامها الثلاثة في الكتاب وقد أفاد منه هنا وهذه الأنواع الثلاثة قدمها علماء العربية في التقسيم العام للألفاظ باعتبار دلالاتها.

قال أبو العباس عن ابن الأعرابي: "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى لسبب في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به ،وربما غمض علينا فلم نلزم للعرب جهله" [2]

أي أن كل لفظين عند العرب لهما معنى واحد لكن في كل منهما معنا لا يوجد عند الآخرإذا عرفناه نعلم به، وإذا لم نعرفه لا نجهله.

المطلب الثالث: الأسماء كلها لعلة:

يذكر ابن الأنباري في مقدمة كتابه العلل للأضداد، وذكر إثنان منها حيث يقول" إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد ثم تداخل الإثنان على جهة الإتساع

[1]–ابن الأنباري، الأضداد، ص6.

[2]–المرجع نفسه، ص7.

فمن ذلك الصريم يقال لليل الصريم وللنهار الصريم ،لأن الليل ينصرم من،النهار والنهار ينصرم من الليل فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع وكذلك الصارخ المغيث سميا بذلك لأن المغيث يصرخ بالإغاثة، والمستغيث يصرخ بالإستغاثة فأصلهما من باب واحد "[1].

يعني أن تكون اللفظة في أصل وضعها في اللغة أن تشتمل على كلا المعنيين، وتصلح أن تنصرف لكل منهما على حدة لإشتراكهما في شمولية المدلول وهذا ما يسمى بالتداخل على جهة الإتساع.

كما نجده يعرض لنا تفسيره اللهجات العربية، وهو أن يكون كل من المعنيين المتضادين قد جاء من لهجة مستقلة عن غيرها من اللهجات الأخرى، بعد ذلك يجمع المعنيان وذلك عن طريق السماع يقول ابن الأنباري في ذلك " وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون الأبيض في لغة حي من العرب، والجون الأسود في لغة حي آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر كما قالت قريشّ : حسب يحسب ونقل عن الفراء قوله: فضل يفضل مت أموت ".[2]

[1]-ابن الأنباري، الأضداد ص8-9.

[2]-المرجع نفسه، ص11-12.

فلكل ماض منهما صورتان ولكل مضارع صورتان أيضا وهذا ما يعني بالتداخل بين هذه اللغات.

وفي الأخير ينهي ابن الأنباري مقدمته الطويلة موضحا في ذلك منهجه في الكتاب وفضله على غيره من الكتب الأخرى وما قد زاد فيه عن طريق جمع الحروف المتضادة فيقول" وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة وصنفوا في إحصائها كتبا نظرت فيها فوجدت كل واحد منهم أتى من الحروف بجزء، وأسقط منها جزء وأكثرهم أمسك عن الإعتلال لها، فرأيت أنأجمعها في كتابنا هذا على حسب معرفتيومبلغ علمي، ليستغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة في مثل معناه، إذ اشتمل على جميع ما فيها، ولم يعدم منه زيادة الفوائد، وحسن البيان واستيفاء الإحتجاج، وإستقصاء الشواهد "[1].

فهو هنا إضافة إلى جمعه ما قاله القدماء في كتبهم المصنفة في مجال الأضداد، نجده قد درس هذه الظاهرة محاولا تعليلها، كما أنه في كلامه هذا يثبت لنا أنه لا يقوم بالجمع والإحصاء في كتابه فقط، بل يدرسها ويقوم بتعليلها وذلك على حسب معرفته ومبلغ علمه، بالإضافة إلى استيفاء الإحتجاج واستقصاء الشواهد.

[1]–المرجع نفسه، ص13.

المبحث الثاني: السياق اللغوي ودور السباق واللحاق في بيان معنى الألفاظ:

المطلب الأول: نماذج للسياق اللغوي:

فيما يلي نستعرض ألفاظ الأضداد في كتاب الأضداد لابن الأنباري متناولين فيه معاني تلك الألفاظ معجميا ودلاليا، عارضين أقوال المفسرين فيهاوأصحاب كتب الأضداد خاصة المدونة المعنية بالدراسة وما يناسبها من التعليق عليها.

1-الظن:عند ابن الأنباري" فالظن عنده على أربع معان إثناهما متضادان وهما الشك واليقين يقول بأن معنى الشك أكثر من أن تحصى شواهده، واستشهد لليقين بقوله تعالى: "وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا" الجن -12-معناه علمنا، وقول الشاعر:

بأن تعتزوا قومي واقعد فيكموأجعل مني الظن غيبا مرجما

معناه: وأجعل مني اليقين غيبا.

أما المعنيان الغير متضادان: أحدهما الكذب والأخر التهمة، فإذا كان الظن بمعنى الكذب قلت: ظن فلان أي كذب قالالله عز وجل: " إن هم إلا يظنون" الجاثية-34-

فمعناه إن هم إلا يكذبون، ولوكان على معنى الشك لاستوفى منصوبيه أو ما يقوم مقامهما، وأما معنى التهمة فهو أن تقول: ظننت فلانا، فتستغني عن الخبر، لأنك اتهمته،

ولوكان بمعنى الشك المحض لم يقتصر به على منصوب واحد ويقال: فلان عندي ظنين، أي متهم، وأصله مظنون، فصرف عن مفعول إلى فعيل كما قالوا: مطبوخ وطبيخ"[1].

نتناول لفظة الظن في المعاجم اللغوية، منها معجم العين للفراهيدي[2] يقول"الظن يكون بمعنى الشك ومعنى اليقين كما في قوله تعالى: " يظنون أنهم ملاقوا ربهم " البقرة –96

أي يتيقنون وقد يجعل الظن إسما فيجمع كقوله:

أتيتك عاريا خلقا ثيابيعلى دهش تظن بي الظنون

وتقول: أطننته وتطننت به، أردت افتعلت فصيرت التاء طاء ثم أدغمت الظاء في الطاء حتى حسن الكلام ولو تركت الظاء مع التاء لقبح اللفظ، وفلان يظن به أي يفتعل أي يتهم به مدغمة، فثقلت الظاء مع الطاء، فقلبت طاء قال: وكل من يظنني أنا متعبولا كل مايروى علي أقول.

في المعجم الوسيط نجدها بمعنى " ظن الشيء ظنا علمه بغير يقين، وقد تأتي بمعنى اليقين وفي التنزيل العزيز: "قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله"البقرة–249–وظن فلان به: إتهمه"[3].

[1]–ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص14.

[2]–الفراهيدي، العين، ص80.

[3]–مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر. ط4، 2008، ص 125.

معنى ظن هنا هو الشك واليقين والتهمة.

قال الأصمعي[1]" الظن يقين وشك، ومنه قول تميم بن مقبل: [2]

ظنوا بهم كعسى وهم بتنوفةيتنازعون جوائز الأمثال

يقول اليقين منهم، ومنه قوله تعالى: " وظنوا مالهم من محيص" فصلت-43-

والى ذات المعنى ذهب السجستاني[3] وابن السكيت[4] واستشهد السجستاني لليقين بقول ابن مقبل السابق، وقوله تعالى: " الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم" البقرة-46-

أما الشك فاستشهد بقوله تعالى" وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله "الحشر-2-أي توهموا.

2-القسط: عرفت العرب القسط والجور فقد عاشت نظام القبيلة، وتسلط الأشراف، لذلك استعملت بهذا المعنى أحرف عدة منها قولها: " قسط واستدلت لذلك بقوله تعالى: "

[1]-الأصمعي، ثلاثة كتب في الأضداد، أضداد الأصمعي، أوغست هفنر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1990، ص 34.

[2]-تميم بن مقبل، ديوانه، تح: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص301

[3]-المرجع السابق، ص 76-77

[4]-المرجع نفسه، ص 188-189.

وأماالقاسطون فكانوا لجهنم حطبا" الجن-15-، ويقصد بهذا الجائرون، ومن المعنى الآخر قول الحارث بن حيزة ملك مقسط أكمل من يمشي ومن دون ما لديه الثناء "[1].

واستدلت العرب هذا المعنى في البيت متحقق من أنه ذلك الثناء ولا يتحقق الثناء بين الناس إلا لعادل معلوم عدله.

يعرف القسط لغويا ب: " القسط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ومنه قوله تعالى: " وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا" والقسط بالكسر العدل تقول منه(اقسط) الرجل فهو(مقسط) ومنه قوله تعالى: " إن الله يحب المقسطين" والقسط أيضا الحصة والنصيب يقال تقسطنا الشيء بيننا[2].

هنا حدد الأزهري معاني القسط في العدل والجور.

قال الأصمعي[3]: "قسط جار، وأقسط بالألف عدل لاغير قال تعالى: " فأحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين "المائدة-42-أي العادلين.

[1]ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص58.

[2]الأزهري، تهذيب اللغة، ص223.

[3]الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، ص19.

وقال في الجائرين: " وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا"الجن-15-وأوردها المفسرون بالمعنيين قال الطبري[1] في قوله تعالى: " وأما القاسطون" الجائرون عن الإسلام فكانوا لجهنم حطبا توقدهم.

قال القرطبي[2]: "وأما القاسطون" أي الجائرون عن طريق الحق والإيمان" " إن الله يحب المقسطين " أي العادلين.

3-**السليم:** " جاءت العرب بمعان تفاءلت وتشاءمت ببعض الألفاظ ومنها لفظ السليم، فاستعملته للمعافى واستعملته للديغ تفاؤلا بشفائه، فقالت في هذا المعنى:

يلاقي من تذكر إلى ليلىكما يلقى السليم من العداء

بين هنا أن العرب تتفاءل لشفاء الملدوغ فتسميه تمييزا له عن غيره السليم"[3].

نأتي بعدها إلى تعريف كلمة السليم حسب ورودها في المعاجم منها " سليم من البلاء سلامة وسلاما وسلم إليه الشيء فتسلمه وسالمت العدو مسالمة وتسالموا وخذوا بالسلم، وفلان سلم وسلم لفلان وحزب له، وعقد السلم وأسلم في كذا، وأسلم لأمر الله وسلم واستسلم وأسلمه للهلكة وهو سلم في يد العدو، مسلم واستلم الحجر، من السلام وهي الحجارة وهي مثل: واكتم

[1]-الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، تح: أحمد الرزاق البكري، وآخرون، دار السلام، (د م)، ط2، ج12، 1428هـ-2007م، ص268.

[2]-القرطبي، الجامع لأحكام القران، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، مصر، ط1، ج 19، ص174.

[3]-ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص105-106

للسر من السلام" وتقول: عصب سلمته وقرع سلمته وقصد الأسيلم وهو عرق في ظاهر الكف، وعلى كل سلامى من أحدكم صدقة وهي عظام الأصابع اللينة"[1].

تجمل معاني السليم هنا في السلم والاستسلام.

ومن المجاز قول ذي الرمة: من الطويل

ولم يستطع ألف لاف تحيةمن الناس إلا أن يسلم حاجبه

وبات بليلة سليم وهو اللديغ.

جمع الزمخشري هنا معنى السليم في السلم واللديغ لدى الإنسان.

يطلق لفظ السليم في كتب الأضداد على السليم وعلى اللديغ أيضا تفاؤلا بسلامته.

4-السارب: " إستعملت العرب لجمع التواري والظهور وهما ضدان لفظة سرب وقالت: رجل سارب أي ظاهر وانسرب رجل إذا توارى في القوم، ومن أمثلة المعنى هذا هو معنى التواري وإستدلت على معنى الظهور لقوله تعالى" ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار"الرعد-15-فدلالة الظهور في سارب جاءت لسبقها لفظة النهار، وهو مستوجب لبيان الشخص لأنه زمن حركة ونشاط وتجلي للشمس في هذا المساق يقول الشاعر قيس ابن الخطيب:

[1]الزمخشري، أساس البلاغة، ص 470.

إني سربت وكنت غير سروبوتقرب الأحلام غير قريب

في هذا البيت أورد الشاعر معنى الظهور مكررا مؤكده فاستعمل سربت وسروب كذلك"[1].

يعرف السارب حسب المعاجم: " السارب الذاهب على وجهه في الأرض ومنه قوله تعالى وسارب بالنهار" أي ظاهر وبابه دخل، والسرب بالكسر النفس يقال فلان أمنفي سربه أي في نفسه، وهو أيضا القطيع من القطا والظاء، والوحش والخيل الحمر والنساء"[2].

تنحصر معاني كلمة سارب بالذهاب والإياب.

يقول قطرب: وقال الله عز وجل: "ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار" خبرنا من نثق به أنه قال...وسارب بالنهار متوار، سمعنا ذلك وقالوا إنسرب الوحش في الحجر: دخل، وقال أبو محمد: سارب منتشر، وأما ابن عباس فقال: "...ظاهر عمله بالنهار"[3].

وقال الراغب: "السارب: الذاهب في سربه أي طريق كان "[4] فالمعنى عام ولا يجوز تخصيصه إلا بقرينة وقد فسر السارب في الآية السابقة فسر بالظاهر لقرينة النهار ومقابلته للإستخفاء بالليل، وكذلك مقابلتهما للأسرار بالقول والجهر به، يقول أبو حيان: "وقال إبن عباس: مستخف مستتر، وسارب ظاهر.وتفسير الأخفش وقطرب المستخفي هنا بالظاهر،

[1]-ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، 7

[2]-الجوهري، الصحاح، ص123.

[3]-قطرب، الأضداد، تح: حنا حداد، دار العلوم، الأردن، ط1، ص120-121.

[4]- محمد نور الدين المنجد، التضاد في القران الكريم، ص153.

ينبو عنه إقتران بالليل، وإقتران السارب بالنهار، وتقابل الوصفان في قوله: ومن هو مستخف إذ قابل من أسر القول، وفي قوله سارب بالنهار إذ قابل ومن جهر به"[1] فاستعان أبو حيان على تفسير المستخفي بالليل بمقابلته لضده السارب بالنهار.

5-الغابر: وهي من أوجه التضاد التي تستعملها العرب فغابر الباقي وغابر الماضي، قال ابن الأنباري: "من دلالاتها على معنى الباقي قوله تعالى: "إلا عجوزا في الغابرين" وقد أكسبت هذه لأنها جاءت تدل على استبقاء زوج لوط عليه السلام بأمر من الله ليصيبها ما أصاب كثرة قومها، ومن استعمالها بمعنى المضي أنشد:

أعابران نحن في العبارأم غابران نحن في الغبار

وهذه اللفظة مكتساة من لفظ من مجيئه وصفا للزمن عند الحديث عن قوم ابقوا حديثا لاغير"[2].

ننتقل إلى تعريف هذه اللفظة في المعجم الوسيط فهي تعني: " الغابر الباقي وفي التنزيل العزيز "إلاامرأته كانت من الغابرين" أي من الباقين في الدار فهلكوا، وغابر ابن فلان: بقيتهم، وغابر الماضي يقال: كان ذلك في الزمن الغابر"[3].

[1]-البحر المحيط، ص36.

[2]-ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص 129.

[3]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص643.

جاء في معجم الوسيط أن معنى كلمة غابر هي للباقي وللماضي.

وقد ذكرها أبو حاتم فقال: " ومن الأضداد: الغابر" الباقي، والغابر الماضي، والأكثر على الباقي"[1].

قال الأصمعي[2]: قال الأعشى في الماضي:

عض بما ابقي المواسي لهمن أمه في الزمن الغابر

والى ذات المعنى ذهب السجستاني[3] واستشهد للغابر الباقي بقول العجاج

فما وني محمد مذ أن غفرلهالإله ما مضى وما غبر

قال إبن كثير في تفسير الآية السابقة" كانت عجوز سوء بقيت فهلكت مع من بقي من قومها[4].

وقال الزمخشري" من الذين غبروا في ديارهم أي: بقوا فهلكوا والتذكير لتغلب الذكور على الإناث، وروى إنها إلتفتت فأصابها حجر فماتت"[5].

[1]–أبي حاتم، الأضداد، ص153.

[2]–الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، ص58.

[3]–المرجع نفسه، ص58.

[4]–ابن كثير تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ج3، ط7، 1407–1986م ص259.

[5]–الزمخشري، الكشاف، ج3، ص406.

6-**مثل:** وتستعمل هذه اللفظة في اللسان العربي لأداء أوجه من المعنى تنتقل بين الشبه والمضاعفة، فأما من استعمالها بمعنى الضعف روى المؤلف "مزعم الفراء أن معنى مثليهم في الآية الكريمة " يرونهم مثليهم رأي العين" معناها يرى المسلمون المشركين ضعفيهم"[1].

كلمة مثل "تستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى الشبيه، وبمعنى نفس الشيء وذاته وزائده والجمع أمثال، يوصف به المذكر المؤنث والجمع فيقال هو وهي وهما هم، هن، مثله، وفي التنزيل" أنؤمن لبشر مثلنا" وخرج بعضهم على هذا قوله تعالى " وليس كمثله شيء" أي ليس كوصفه شيء، وقيل هو أولى من القول بالزيادة ،لأنها على خلاف الأصل، وقيل في المعنى ليس كذاته شيء، كما يقال مثلك من يعرف الجميل ومثلك لا يعرف كذا أيأنت تكون كذا وعليه قوله تعالى "كمن مثله في الظلمات"أي كمن هو ومثال الزيادة " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به" أي بما، قال ابن جني في الخصائص قولهم: مثلك لايفعل كذا، قالوا مثل زائدة، والمعنى أنت لا تفعل كذا، قال إن كان المعنى كذلك إلاأنه على غير هذا التأويل الذي أراه من زيادة مثل وإنما تأويله أنت من جماعة شأنهم كذا ليكون أثبت للأمران كان له فيه أشباهوإضراب ولو انفرد هو به لكان إنتقاله عنه غير مأمون وإذا كان له فيه أشباه كان أحرى بالثبوت والدوام"[2].

[1]-ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص131.

[2]-فيومي، المصباح المنير،ص563.

جاء في المصباح المنير هنا أن معنى هي الشبه والضعف.

وعندما نعود إلى تعريفات هذه الكلمة عند اللغويين العرب أن القرطبي: " رأى أن تفسيرها في الآية الكريمة"يرونهم مثليهم رأي العين"آل عمران-13-، على معنيين: ترونهم أيها المؤمنون المشركين مثليكم في العدد، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم، فقلل الله المشركين في أعين المسلمين، فأراهاإياهم مثلي عدتهم، ويحتمل أن يكون الضمير في مثليهم للمسلمين أي: ترون أيها المسلمون المشركين مثلي ما أنتم عليه من العدد أي: ترون أنفسكم مثلي عددكم ففعل الله ذلك لتقوى أنفسهم على لقاء المشركين "[1].

وقال الواحدي: "هم كانوا ثلاثة أمثالهم، وقللهم الله في أعينهم وأراهم على قدر ما أعلمهمأن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار".[2]

7-المنين: تستعمل العرب وصفا للقوة والضعف، وتجمع هذين المعنيين في أمثلةكثار، منها هذا اللفظ فقد جاء في معنى له، قول المؤلف[3]: أنه سمع ابن العباس يقول: جبل منين إذا كان ضعيفا قد ذهبت مننه أي قوته، بينما جماعة أهل اللغة تذهب إلىأن مقصود هاته الكلمة خلاف ذلك القوة، أما من يستعملها للمعنيين فمنهم قول قائل:

[1]-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4 ص36.

[2]-الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، ج1، 1995، ص200.

[3]-ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص155.

فلا تقعدوا وبكم منةكفى بالحوادث للمرء غولا

وإن لم يكن غير إحداهمافسيروا إلى الموت سيرا جميلا

يعرف المنين معجميا ب: الضعيف" ويقال: "جبل منين وثوب منين، ومنين الغبار، الضعيف المتقطع"[1]هنا نجد أن كلمة منين هنا تعني"الضعف والقوة.

يقول الصاغاني: " المنة: القوة والضعف، والمنين والممنون القوي والضعيف"[2]

8-صرى: قال الكاتب: وصرى حرف من حروف الأضداد، صرى الشيء إذا جمع، وصراه إذا فرقه فأما حديثه عن معنى الجمع فاستدل له بقول العرب: لقد صرت اللبن في ضرع الشاة إذا جمعه، والمصراة الشاة التي جمع لبنها وشاهده منشد الشاعر:

رب غلام قد صرى في فقرتهماء الشباب عنفوان نسبته

فمعنى الجمع مكتسب في هذا البيت، حصل لصرى على أنها وردت لاجتماع شيئين يطلبان في زهو حياة الإنسان وهي مرحلة شباب الدهر والعنفوان، أما المعنى الثاني الذي

[1]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 889.

[2]-الصاغاني، الأضداد، ص245.

تحمله فهو القطع، قيل: قد صرت ما بيننا من المودة أي قطع، فحاصل القطع يؤدي للفظ من كونه مرتبطا بما أصلهأن يصل، ويوصل بين الأشخاص"[1].

يقول ابن فارس في معجمه: " صرى الماء يصريه إذا جمعه وماء صرى: مجموع، وكان الصراة منه وصريت الشيء أصريه إذا قطعته والصاري: الملاح مثل قاض، وجمعه صراء، وصريت ما بينهم: أصلحتهصريا، وسميت المصراة من الشاء، لاجتماع اللبن في ضرعها، وصريت الرجل إذا منعته الشيء، قال ابن مقبل:

وليس صاريه عن ذكرها صار"[2].

أجمل ابن فارس مقاصد صرى في الجمع والتفرقة.

يقول قطرب: ومنه صرهن أيإجمعهن وصرهن إقطعهن " [3]وشاهد كتب اللغة والأضداد في قوله تعالى: " قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليكثم اجعل على كل جبل منهن جزء ثم أدعهن يأتينك سعيا"البقرة-260-.

[1]-ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص155.

[2]-ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، العراق، ج1، ص555، 556.

[3]-قطرب، الأضداد، ص132.

يقول أبو حيان ناقلا أقوال المفسرين في الآية الكريمة: "فصرهن إليك" أي قطعهن، قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن إسحاق، وقال ابن عباس: هي بالنبطية وقال أبوالأسود: هي بالسريانية، وقال أبو عبيدة: قطعهن، وقال قتادة: فصلهن، ..."[1].

قال أبوحيان: "وأجمع أهل التفسير، أنإبراهيم قطع أعضائها ولحومها وريشها، وخلط بعضها ببعض مع دمائها" ثم دعاهن فأتين سعيا يتطاير اللحم إلى اللحم، والريش إلى الريش، والجلد إلى الجلد بقدرة الله تعالى"[2].

فالمعنيان على التوالي مزقهن ثم اجمعهن.

9-إذاوإذ: تستعمل العرب أساليب الشرط لتدل على دوال عديدة منها: التضادالزمني وتمثله في لغة العرب إذا "فأما استعمال إذا فهوواسع لا تحصرشواهده، وجاء في استعمال إذ قول الله تعالى: " وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم" المائدة -11-، في هذا المقام، جعل ل: إذ دلالة المضي وذلك لأنه حكي بها عن زمن أمة غابرة، لا يحضرها المتخاطبون"[3].

10-السدفة: تستعمل العرب الكثير من المعاني لتدل على الظلمة والإستنارة، ومن تلك قولها" السدفة، قالت تذكر السدفة بمعنى الظلمة:

---

[1]-البحر المحيط ،ص300.

[2]-الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، ص345-346

[3]-ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص 118.

وماء وردت قبيل الكربوقد جنه السدف الأدهم

ومن الإستعمال للمعنى المضاد ما جاء في الأضداد، نقلا عن الأصمعي يقال: أسدف أي تنح عن الضوء، وقال غيره، أهل مكة يقولون للرجل الواقف على البيت: أسدف يا رجل أي تنح عن الضوء حتى يبدو لنا"[1].

في هذا السياق حملت السدفة النور من خلال سوقها في تركيب لغوي مقامه حجب الضوء.

والسدفة هي" الظلمة، والسدفة الطائفة من الليل، والسدفة اختلاط الضوء والظلمة معا لوقت ما بين طلوع الفجر إلىالأسفار جمعها سدف، والسدفةالليل وسواده "[2].

جمع المعجم الوسيط هنا معنى السدفة في الظلمة.

11-التسبيد: ويقال هذا وصفا للرجل يحلق شعره من موضعه، كما يقال للرجل يفعل به العكس فيبطله ويكثره، فقولنا من المعنى الأول: فمنه توجيه بعض الشراح حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " نعم، التسبيد فيهم فاش"، فقالوا إن التسبيد حلق الشعر المخالف لألفة القوم، وأما المعنى الثاني وعليه الجمهور فهو ترك أصلالرأس ودهنه، فيكثر فيه الشعر ويكث فيصبح شعثا[3].

[1]-ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص 114-115.

[2]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 423.

[3]-ينظر، المرجع نفسه، ص 309.

12-لا: يقول اللغويون أن"لا" من الأضداد:

يقول ابن الأنباري: " ولا حرف من الأضداد تكون بمعنى الجحد وهو الأشهر فيها وتكون بمعنى الإثبات، قوله تعالى: " وحرام على قرية أهلكناهاأنهم لا يرجعون" الأنبياء -95-معناها أنهم يرجعون، وقال تعالى: " ما منعك ألا تسجد" الأعراف-12-معناه أن تسجد فدخلت ما للتوكيد[11] والى ذات المعنى ذهب الصغاني حيث يقول: " لا بمعنى الجحد وبمعنى الإثبات"[2].

13-المفزع: تستعمل هذه اللفظة لوصف متصف لأحد الوصفين: "الجبان والشجاع، قال الفراء: إذا قيل للشجاع مفزع فمعناه توقع الأفزاع به، وإذا قيل للجبان مفزع أي يفزع من كل شيء، قال تعالى: " حتى إذا فزع عن قلوبهم"سبا-23-، وذلك أن مورد الآية يبين هول الكفار من ما يصيبهم عند سماعهم صيحة القيامة، ورؤيتهم ما يهولهم من الأحداث التي لم تكن في تصورهم حاصلة"[3].

المطلب الثاني: نماذج السباق:

إن فكرة السباق واللحاق موجودة عند ابن الأنباري، ويتمثل كل منهما في القرائن السابقة واللاحقة المرتبطة بالخطاب، ويشكلان السياق، فدلالة السباق وحدها قد تدل على

[1]ابن الأنباري، الأضداد، ص246.

[2]الأصمعي، الأضداد، ذيل من الأضداد للصاغاني، ص248.

[3]ينظر، المرجع السابق ص199.

المعنى وكذلك اللحاق، وقد يجتمعان معا، وقد حاولنا هنا أن نأخذ أمثلة تدل على السباق واللحاق في هذا الكتاب مبرزين أهمية السياق في دلالة معنى الكلمات المتضادة.

1-الند: للضد أو للخصم وذكروها للتمثيل فكان مما ذكروه للند حملهم قول الله تعالى: " فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون"البقرة-22-.

"قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس معناه فلا تجعلوا لله أعدالا، فالأعدال جمع عدل بمعنى المثل[1]"، فهذا المعنى اكتسبته اللفظة من وقوعها في سياق النهي الذي يرمي إلى تنزيه الذات الإلهية من المناظرة والمشابهة .

أما إذا ابتغينا معنى الضد لهذه اللفظة وجدنا الكاتب يقول: " قال أبو العباسعن الأثرم عن أبي عبيدة "فلا تجعلوا لله أندادا " أيالأضداد"[2].

على هذا القصد جاء من فهمه للمعنى العامي على أنه نهي عن أن نجعل له من يناقضه في الأوصاف التي يوصف بها، سواء شورك فيها أم لا.

ذكر اللغويون أن الند حرف من الأضداد يكون بمعنى ند الشيء مثله وشبهه ونده ضده يقول ابن منظور[3]: والند بالكسر المثل و النظير والجمع أنداد، وهو النديد قال لبيد:

---

[1]-ابن الأنباري، الأضداد، ص23.

[2]-المرجع نفسه، ص24.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، ص 420.

لكي لا يكون السندري نديدي وأجعل أقواما عموما عما عما

الند: "المثل والنظير يقال: هو نده وهي ند فلانة جمعه أنداد في التنزيل العزيز: فلا تجعلوا لله أندادا" الند جمع نداء وأنداد وهي نديدة جمع ندائد"[1].

يقول الفيومي في المصباح المنير: "الند بالكسر المثل والنديد مثله ولا يكون الند إلا مخالفا والجمع أنداد مثل حمل وأحمال"[2].

يقول أبو حاتم: "إجتمعت العرب على أن ند الشيء مثله وشبهه وعدله ولا أعلمهماختلفوا في ذلك..... زعم قوم أن بعض العرب يجعل الضد مثل الند، ويقول: هو يضادني في ذلك المعنى ولا أعرف أنا ذلك"[3].

وقد استشهد السجستاني[4] بقول حسان:

أتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء

أي: بكفء.

[1]–مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص910.

[2]–الفيومي، المصباح المنير، ص597.

[3]–أبي حاتم السجستاني، الأضداد، نشر أوغست هفنر، بيروت، لبنان، 1913، ص73–75.

[4]–الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، ص73–74.

2-عسعس: ذكر الكاتب لفظة أخرى من حروف الأضداد(عسعس) واستدل على أن لها معنيين فقال يقال: "عسعس الليل إذا أدبر، وعسعس إذا اقبل"[1].

فأما من المعنى الأول فنجد الفراء ينقل في قوله تعالى " والليل إذا عسعس"التكوير-17-إجماع المفسرين على معنى أدبر للفظة عسعس وقال بعضهم أن لها معنى دنا من أوله وأظلم ،ودليل ذلك ما حكاه المؤلف عن استشهاد البعض بقول امرئ ألقيس:

عسعس حتى لو يشاء أدنكان له من ناره مقتبس[2]

شهر أيضا في العربية جمع معنيين (عسعس) فروى أبو عبيدة في هذا عن علقمة بن قرط:

حتى إذا الصبح لها تنفسوانجاب عنها ليلها وعسعس[3]

فحصول المعنيين المتضادين لهذه الكلمة في هذا الشاهد مرده ورود ضمير فيها يعود على لفظين سابقين يحمله كل منهما، لذا رجح لها هذا المؤدى.

عند عودتنا إلى تعريف كلمة عسعس في المعاجم نجدها مثلا عند بطرس البستاني يقول: " عسعس الليل أقبل ظلامه وأدبر ضد، وفي سورة التكوير قوله تعالى: "والليل

[1]ابن الأنباري، الأضداد، ص 32.

[2]المرجع نفسه، ص 33.

[3]المرجع نفسه، ص33.

إذاعسعس" قال الفراء: أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر، قال وقال بعض أصحابناأنه دنا من أوله وأظلم، وعسعس الذئب طاف بالليل "[1].

أجمل البستاني معاني عسعس في الإقبالوالإدبار وقال إنها تطلق على الليل وما طاف به.وقد إستدلالأصمعي[2]للإقبال بقول الشاعر: مدرعات الليل لما عسعس

أي: أقبل وإلى ذات المعنى ذهب السجستاني واستدل بقوله تعالى: "والليل إذا عسعس" أقبل ويقال أدبر.

والى ذات المعنى ذهب[3] وقطرب[4] واستدلوا بالآية السابقة.

وذكرها المفسرون بالمعنيين قال القرطبي إذا أقبل أو أدبر، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد وهو ابتداء الظلام في أولهوإدباره في أخره.

3-الهاجد: من ألفاظ العرب أيضا في الأضداد الهاجد، وقد جمع فيها معنيا النوم والسهر، إذ تطلق على النائم والمسافر، فأما إطلاقها على النائم حسب قول ابن الأنباري[5]فمما قالته العرب إذأنشد المرقش:

---

[1]-بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1887، ص691.

[2]-الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، ص7-8.

[3]-المرجع نفسه، ص239.

[4]-قطرب، الأضداد، ص122-123.

[5]-ابن الأنباري، الأضداد، ص50.

سرى ليلا خيال من سليميفارقني وأصحابي هجود

أراد: نيام.

ومحصل النوم في هذا إستعماله لفظة سرى في معنى البيت ومعنى سرى أي مضى ليلا.

ومن إستعمالها مدلول الساهر قوله تعالى " ومن الليل فتهجد به نافلة لك" ودلالة قوله تهجد هنا السهر، وذلك أنه قرنها بلفظة الليل إذ لا يكون أسحار الليالي.

من التعريفات المعجمية للفظة الهاجد نجد الجوهري قال" هجد من باب دخل، و(تهجد) نام ليلا، و(هجد) (وتهجد) سهر وهو من الأضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد والتهجيد التنويم"[1].

جمع الجوهري هنا معاني التهجد في النوم ليلا وكذا السهر وهذا يدل على أن لفظة الهاجد من الأضداد.

قال الأصمعي:[2]الهاجد النائم والهاجد المصلي المتهجد في الليل، واستشهد بقول الحطيئة:

وحياك ودما هداك لفتيةوخوض بأعلى ذي طوالة هجد

[1]–الجوهري، الصحاح، تر: أحمد عبد الغفور عطار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص288.

[2]– الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، ص40.

أي نيام، وأكثر ما يقال المتهجد، المتيقظ، قال تعالى": ومن الليل فتهجد به نافلة لك" الإسراء-79-أي تيقظ بالقران والى ذات المعنى ذهب السجستاني

أما الهاجد النائم فقد استشهد ابن السكيت [1]بقول لبيد:

قال هجدنا فقد طال السرى وقدرنا أن خني الدهر غفل

معناه نمنا.

4-المسجور: يثرو القاموس العربي بألفاظ عديدة تكسب معاني متناقضة ومنها لفظتنا هذه إذ استعملتها العرب قاصدة المملوء والفارغ، فمن استعمالها بمعنى المملوء قول ابن الأنباري ما ذكر ابن السكيت عن العرب قولها[2]: "قد سجر الماء الفرات النهر والغدير والمصنعة إذا ملأها وقال الشاعر:

يهاب جنان مسجور تردىمن الحلفاء واتزر ائتزارا

دلالة الملء في البيت حاصلة لاقتران لفظة مسجور بالنبات الحلفاء وهو معلوم أنها تملأ مجرى الماء حتى تكسوه.

[1]-المرجع السابق، ص194.

[2]-ابن الأنباري، الأضداد، ص54.

من تعريف كلمة المسجور لغة نجد: " سجر: كلب مسجور ومسجرومستوجر وقد سجرته، وسجرته وسوجرته، لمؤقته الساجور وهو طوق من الحديد، مسمر بمسامير حديدة الأطراف، وبحر مسجور ومسجر وعين مسجورة ومسجرة، مفعمة، وسجر السيل الآباروالإحساء، ومررنا بكل مكان مر به السيل فملأه، وسجر التنور، ملأه سجورا، وهو وقوده، وسجره بالمسجرة، وهي المسعر، ومن المجاز، سجرت الناقة سجرا، وسجرت تسجيرا: مدت حنينها في إثر ولدها وملأت به فاها، قال: من الكامل:

حنت إلى برك فقلت لها قربببعض الحنين فإن سجرك شائقي

ومنه ساجرته مساجرةوهي المخالة والمخالطة"[1].

تنحصر معاني المسجورهنا على الملء.

وقد إستدل الأصمعي[2] للمسجور الفارغ بقوله تعالى: "وإذا البحار سجرت"التكوير-6-، أي فرغ بعضها من بعض، أما المملوء فاستدل عليه بقوله تعالى: "والبحر المسجور"الطور-6-يعني الملآن.

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة، تر: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط 1، 1419هـ_1928م، ص438.

[2]-الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، ص10-11.

والى ذات المعنى ذهب السجستاني وابن السكيت[1].

5-**القانع:** [2]القناعة من الألفاظ الراسخة في النفس العربية والموصوف بها قانع، وقد أوردت العرب هذا الوصف لمرميين أول القانع الراضي، والآخر السائل، فمن الأول قولهم رجل قانع ومن الثاني ما جاء في الآية الكريمة قوله تعالى: " وأطعموا القانع والمعتر" فقول الله تعالى أطعموا القانع حض منه إطعام السائلين من ذبائح العيد وجوبا دفعا للحاسدين المسلمين وفيه أيضا من ديوان العرب:

فمنهم سعيد أخذ بنصيبهومنهم شقي بالمعيشة قانع

فاستعمالنا للفظة قانع بمعنى الراضي جاء من لمحنا لتناص ديني في هذا البيت إذ هو إمتصاص لقوله تعالى: " فمنهم شقي وسعيد"هود-105-.

نأتي إلى التعريفات اللغوية لكلمة قانع نجد" قنعت الإبل والغنم قنعا: مالت بمأواها وأقبلت نحو أصحابها وقنعتالشاة: ارتفع ضرعها، قنع فلان قنوعا: رضي بالقسم واليسير فهو قانع وقنيع، قنع إلى فلان: خضع له وانقطع إليه(قنع) قنعا، وقناعة: رضي بما أعطى، فهو قانع، جمع قنع، وهو قنيع، جمع قنعاء، وهو قنع، وقنوع أيضا، وهي قنيع وقنيعة، جمع

[1]-ابن السكيت، الأضداد، ص168.

[2]-ينظر، ابن الأنباري، ص63.

قنائع، أقنعت الشاة قنعت أقنعت البعير مد رأسهإلى الحوض للشرب وفلان بيديه في الصلاة"[1]نلخص من هذا إلىأن معنى القانع هو الرضى.

يقول أبوحاتم" وقالوا القانع السائل الطالب، وهو في القرآن " وأطعموا القانع والمعتر"، وفعله قنع قنوعا....والقانعأيضا الراضي بالشيء...وقد قنع يقنع قناعة[2].

قال الأصمعي" القانع الراضي بما قسم الله له، ومصدر القناعة والقانع السائل، ومصدره القنوع، قال عدي بن زيد العبادي:

وما حنت إذا وصل وأبت بوصلهولم احرم المضطر إذا جاء قانعا

أي: سائلا، وقال تعالى: " وأطعموا القانع والمعتر"فالقانع السائل"[3].

والى ذات المعنى ذهب السجستاني[4] واستشهد للقانع بالآية السابقة.

6-عفا: يعتبر معنيا النقص والزيادة من المعاني الكثيرة الورود في قاموس العرب، وقد وجدا للتعبير عنهما صور عدة منها الأضداد، من قبيل عفا فقيل: عفا لما نقص ودرس واستعمل لمقصد زاد، فمن المعنى الأول قول إمرئ القيس:

---

[1]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص762.

[2]-أبي حاتم، الأضداد، ص 116-117.

[3]-الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، 49-50.

[4]-المرجع السابق، ص116.

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمهالما نسجتها من جنوب وشمال.

ويحصل للفظ هنا معنى الدروس من كلامه عن تتابع ظاهرتي الريح والمطر، وأماإستعمالها لدلالة الزيادة فجاء في الحديث الشريف: أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تحفى الشوارب وتعفى اللحى، توفر، فأمره هنا جاء حثا على أن تطال اللحى إلى مالا فيه تشبه بأهل الكتاب ولا بمن خالف الملة"[1].

نأتي إلى تعريف كلمة عفا حسب ورودها في المعاجم " عفا المنزل ويعفو عفوا وعفوا وعفا بالفتح، والمد درس،وعفته الريح يستعمل لازما ومتعديا ومنه عفا الله عنك أي محا ذنوبك، وعفوت عن الحق أسقطته كأنك محوته عن الذي هو عليه وعافاه الله محا عنه الأسقاموالعافية،إسم منه وهي مصدر جاءت على فاعله، ومثله ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل، والخاتمة بمعنى الختم والعافية بمعنى العقب وليس لوقعتها كاذبة وعفا الشيء كثر وفي التنزيل حتى عفوا أي كثروا وعفوته كثرته "[2].

يقول اللغويون أن عفا من الأضدادواستدل الأصمعي[3] بقوله تعالى: "حتى عفوا" الأعراف-95-معناه حتى كثروا.

[1]-ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص 86.

[2]-الفيومي، المصباح المنير، ص419.

[3]-الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، ص8.

واستدل السجستاني[1] بقول لبيد:

عفت الديار محلها فمقامهابمني تأبد عولها فرجامها

أي: درست.

يقول الأصمعي: يقال عفا الشيء إذا درس... ويقال: قد عفا شعره إذا كثر وعفا البعير إذا سمن وكثر لحمه"[2].

7-الرهو: تبعا لبيئة جزيرة العرب، وما فيها من مرتفعات ومنخفضات، وجدنا في القاموس العربي الإرتفاع والإنخفاض بوصف بأوصاف عدة منها الرهو، ذكر المؤلف أن ابن السكيت وغيره قالوا أن أعرابياأبصر جملا فقال: سبحان الله، رهو بين سنامين، أراد بالرهو بالإنخفاض، وقال النميري: دليت رجلي في رهوة، يريد: في انخفاض بشر بن أبي حازم:

تبيت النساء المرضعات برهوةتفزع من هول الجنان قلوبها

أراد بالرهوة الإنخفاض، في معنى النقيض ذكر ابن الأنباري قول ابن السكيت:

نصبنا مثل رهوة ذات حدمحافظة وكنا السابقينا

أراد بالرهوة ما ارتفع وعلا.

[1]-المرجع نفسه، ص93.

[2]-المرجع السابق، ص8.

تسعى قبائل العرب القديمة إلى السيطرة على أماكن تبرز وجودها لذا فقد تخيرت المرتفعات لأنها مواقع تضمن لها البروز بين نظرائها وتمكن لها رصد التحركات المعادية إن وجدت[1]".

عند تعريفنا لكلمة الرهو معجميا في أساس البلاغة نجد أنها تعني: " واترك البحر رهوا" ساكنا كما هو، وعيش راه، ساكن، وقيل جوبة بين ماء بين قائمين والرهو ما اطمأن من الأرض وارتفع ما حوله ومر بأعرابي فالج فقال: سبحان الله رهو بين سنامين، والرهو مثله، يقال: طلع رهوا ورهوة، وهو نحو التل، قال ذو الرمة من الطويل:

يجلي كما جلى على رأس رهوةمن الطير أقنى ينفض الظل ازرق

وجاءت الخيل رهوا: متتابعة، وأتاه بالشيء رهوا سهوا أي عفوا سهلا لا احتباس فيه"[2].

دلالات الرهو هنا هي السكون والتتابع والإرتفاع والإنخفاض .

وقد استشهد الأصمعي[3] في معنى الإنحدار للرهو بقول أبي العباس النميري:

دليت رجلي في رهوةفما نالتا عند ذلك القرار.

أما الإرتفاع فقد استدل عليه بقول عمر ابن كلثوم:

[1]ابن الأنباري، الأضداد، ص148.

[2]الزمخشري، أساس البلاغة، ص401.

[3]الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، ص11-12

نصبنا مثل رهوة ذات جدمحافظة وكنا السابقينا

والى ذات المعنى ذهب الساجستاني[1]وقد استشهد للإنخفاض بقول أبي العباس النميري السابق.

8-السامد[2]: جاء الكاتب بحديثه عن هذه الكلمة من كلم الأضدادإذذكر: أن أهل اليمن يلبسونها معنى اللاهي، بينما تكتسب عند طيء معنى الحزن وذلك لأن أهل اليمن دليلا قوله تعالى: " وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون"النجم-60-61، بمعنى لاهون، وذكر في هذا المعنى ما أنشدعن ابن الأعرابي:

لو صاحبتنا ذات خلق فوهدورابعتنا واتخذنا باليد

إذا لقالت ليتني لم أولدولم أصاحب رفق ابن معيد

ولا الطويل سامدا في السمد

وسياق الآيات يدل على معنى اللهو والغناء، لأنه يناسب الضحك المشار إليه في الآية.

المطلب الثالث: نماذج اللحاق:

نجدالكثير من نماذج اللحاق في هذا الكتاب وقد ارتأيناذكر البعض منها هي:

[1]المرجع نفسه، ص93-94.

[2]ينظر، ابن الانباري، الأضداد، ص40.

1-راغ: " تقول العرب معبرة عن معنيي أقبل وولى استكثارا للألفاظ في المعنى الواحد، قال ابن الأنباري: راغ من الأضداد، راغ فلان على القوم إذاأقبل عليهم، وراغ عنهم إذا ولى عنهم وذهب، واستدل بقوله تعالى" فراغ عليهم ضربا باليمين" معناه أقبل عليهم، وفي كتاب الله تعالى في موضع آخر" فراغ إلىأهله" معناه ذهب إلىأهله "[1].

تعرف لفظة راغ حسب معجم الوسيط: " روغا وروغانا ورواغا: حاد وذهب يمنة ويسرة في سرعة وخديعة، يقال: راغ الثعلب وراغ الصيد: ذهب هنا وهنا، وراغ إلى كذا، مال إليه سرا، وراغ عليه ضربا: أقبل ومال عليه، وفي التنزيل العزيز: " فراغ عليهم ضربا باليمين"وحاجة إلى فلان: بغاها بغيا وشيكا"[2].

تتلخص معاني كلمة راغ هنا في الإقبال والذهاب.

وقد ذكرها المفسرون بالمعنيين قال الطبري: " ففي تفسير قوله تعالى: " فراغ عليهم، عدل إلىأهله ورجع، وكان الفراء يقول: الروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا ينطبق به حتى يكون صاحبه ذهابه أو مجيئه ،ألا ترى أنك تقول قد راغ أهل مكة وأنت تريد رجعوا أو صدروا فلو أخفى الراجع رجوعه حسنت فيه راغ يروغ"[3].

---

[1]ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص153.

[2]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص383.

[3]الطبري، جامع البيان عن تفسير آي القران، تح: هشام الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1975م، ص493.

يقول القالي: " راغ فلان إلىفلان.،إذا مال إليه سرا".[1]

2-الأصفر: وهو شبيه بالضد أيأنه يقع على معناه الحرفي، كما يجمع ذاته ومعنى قد لا يكون ضدا له وهو ما تستعمله عليه العرب فتطلقه للسواد، جاء من معنىأصفر لذاته مالا يحصى لكثرته، أما مما تستعملهلوقوع الأصفر على السواد قوله تعالى في الآية: " صفراء فاقع لونها"البقرة-69-ذهب فرق من المفسرين إلىأن قوله صفراء وقع دلالة على السواد، ورأى غيرهم دلالة صفراء على ذاتها، حيث أنها وصفت كذلك لأن كلها اصفر[2].

نجد أن الأصفر لايدل على السواد، لأن أدنى تأمل يخرجها من دلالة التضاد، لأنه بديهيا اللون الأصفر مختلف عن اللون الأسود وليس ضدا له.

يعرف الأصفر معجميا: "الأصفر صار أصفر اللون، أصفر الزرع، يبس ورقه وآن حصاده، فهو أصفر، وهي صفراء، جمعه صفر، الأصفر: الذهب، وبنو الأصفر: لقب الروم من سكان آسيا الصغرى والقسطنطينية وما إليها".[3]

تجمل معاني الأصفر هنا في اللون الأصفر، هذا يعني انه لايدل على اللون الأسود.

[1]القالي، البارع في اللغة، تح: هشام الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1975، ص417.
[2]ابن الأنباري، الأضداد، ص160.
[3]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 23.

3-الحميم: "البرودة والحر معنيان متضادان يلازمان حياة الإنسان، وقد جعلت العرب لهم لفظا واحدا وهو الحميم، فمن استعمالها للحار ما جاء في قوله تعالى: " وحميما وغساقا" فالحميم هنا جاءت بمعنى الحار لأنها وردت في سياق بدل على العذاب وشدة ما يهول الكفار حره ولظاه[1]، ومعنى استعمالها بالبارد لم يذكر في هذا المؤلف.

تعريفه لغويا هو" الحميم الماء الحار واستحم الرجل إغتسل بالماء الحميم ثم كثر حتى استعمل الاستحمام في كل ماء ".[2]

معنى الحميم هنا تدل على الماء الحار.

وقد ذكرها أبو حاتم ضمن الحروف التي قيل إنها من الأضداد، ولا علم له بها أتقال أم لا، يقول" وزعموا أن الأصمعي قال: الحميم الماء الحار، والماء البارد، ولا أعرفه"[3].

هذا يعني أنه يشكك في ضديتها حيث قال زعموا وقال لا أعرفه"، أما ابن الأنباري فلم يذكر دليلا عليها يقول: " قال بعض الناس الحميم من الأضداد، يقال الحميم للحار، والحميم للبارد، ولم يذكر لذلك شاهدا، والأشهر في الحميم الحار"[4].

[1]المرجع نفسه، ص138.
[2]الفيومي، المصباح المنير، ص 153.
[3]ابن الأنباري، الأضداد، ص138
[4]المرجع نفسه، ص138.

4-خبت: قال ابن الأنباري: [1]"يقال خبت النار، إذا سكنت وحميت، قال الشاعر:

أمن زينب ذي النارقبيل الصبح ما تخبو

إذا ما خمدت يلقى عليهاالمندل الرطب

أرادأمن زينب هذه النار.

نجد أنكلمة خبت تقترن بالنار، تستعيرها العرب فتقول خبت النار إذا ضعفت وخبت إذا حميت، جاء في الموروث الشعري:

ومن ضرار بنماه وحاجبمؤجج نيران المكارم لا المخبي[2]

إستعمل الكاتب في بيته مشتقا لخبى ليدل على معنى السكون للنار، التي توقد إكراما لضيوفه.

5-بعد: تستعمل العرب الظروف في لغتها منها: " بعد إذ ترد على لسانهم بمعنى التأخر، ويتحدث بها بمعنى القبلية والسبق، جاء في معنى إستخدامها للقبلية حمل بعض المفسرين لفظة بعد في قوله تعالى: " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر" الأنبياء-105-، أي قبل،

[1]المرجع نفسه، ص175.

[2]المرجع نفسه، ص175.

فهذا المعنى متأت من سبقها لكلمة ذكر وبعدها والذكر هو القرآن ،ومن ذكرها بمعنى بعد وهو كثير جدا لا تحصى شواهده"[1].

6-بعض:[2] جاء بمعنى التقليل والتكثير في لغة العرب ملفوظات كثيرة منها: بعض التي تدل على الجزء والكل، فما دلالتها على الجزء فأشهر من أن يتكلم عنها، أما دلالة الكل فمنها قول الله عز وجل على لسان نبيه عيسى: " ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه" الزخرف-63-ورأي المفسرين فيها أنها تعني الكل، ويستدلون لذلك لقول لبيد بن ربيعة العامري[3]:

تراك منزلة إذا لم أرضهاأويعتلق لبعض النفوس حمامها.

وقد استدل أبو عبيدة بضديتها بآيتين والبيت الشعري السابق، وينقل لنا الزجاج رأيأبي عبيدة، ويبطل ضدية اللفظ بقوله: " قال أبو عبيدة: معنى" ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم"آلعمران-50-، قال معناه: كل الذي حرم عليكم، وهذا مستحيل في اللغة، وفي التفسير[4].

7-التصغير: من حروف الضد في العربية، ودلالته التحايل أو التحقير والتعظيم وهو رفع الشأن، "فأما إذا استعملته بمعنى التقليل فهذا لا يرام إحصاؤه في كلام العرب، ومن معنى

[1]ينظر، المرجع نفسه، ص108.

[2]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 423.

[3]ينظر، ابن الأنباري، الأضداد، ص 181.

[4]الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ص415.

التعظيم مثلا: قول العرب: أنا سريسير هذا الأمر، أي أناأعلم الناس به، فالتصغير هنا جاء للفظ سرسير ليدل على تعظيم شأن الموصوف لهذا"[1].

8-**أخلفت:**[2] تعرف العرب بوفاء عهودها لذلك فقد وجدنا للعهد ألفاظ كثيرةبين الوفاء والخلف في لسانها، ومنها ما نحن بصدده، حيث تطلق هاته الكلمة إذاأردت المخلف بميعاده لك، وإذاأردتإخلافك ميعادا لك:

اثوي وقصر ليلة ليزودافمضى واخلف من قتيلة موعدا

أراد صادف وعدها خلفا، حيث أن هذا المعنى واضح فيه الخلف من قائله بالموعد حتى ضرب بصنيعه مثلا.

9-من[3]: قال ابن الأنباري أن من تكون من الأضداد حيث تدل على بعض الشيء وتدل على كله، وكونها للتبعيض لا تحتاج فيه إلى شاهد، أما بمعنى كل فاستدل بالآية الكريمة: "ولهم فيها من كل الثمرات" محمد-15-.

[1]ينظر ابن الأنباري، الأضداد، ص261.

[2]ينظر، المرجع السابق، ص222.

[3]ينظر، المرجع السابق، ص252.

أي كل الثمرات، وقوله تعالى: "يغفر لكم من ذنوبكم"الأحقاف –31–معناها: يغفر لكم ذنوبكم، وقوله تعالى: "وننزل من القران ما هو شفاء"الإسراء–82–فمن هنا ليست للتبعيض لأن القرآن لا يكون بعضه شفاء والبعض الآخر غير شفاء.

فهنا من تحتمل تأويلين: أنها تدل على التجنيس يعني أن الشفاء ينزل من جهة القرآن، وأن تكون مزيدة للتوكيد كما في قوله تعالى: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم" النور–30– يريد يغضوا أبصارهم.

المبحث الثالث: القضايا اللغوية في كتاب الأضداد لابن الأنباري:

حفل كتاب الأضداد لابن الأنباري بالكثير من ظواهر اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة والصوت مادل على علمه الواسع وسرعة البديهة لديه وثقافته الغزيرة، وقد تناولنا هنا بعض القضايا التي أوردها ابن الأنباري في كتابه منها:

المطلب الأول: القضايا الصرفية:

تناول العديد من القضايا الصرفية التي لها دور في بيان معنى الأضدادنذكر من بينها:

1–الإدغام والإبدال:

هو موضوع له قواعد متشابكة وصعوبة في استيعابه، ولكن ابن الأنباري قد أتى ببعض الأمثلة الدالة عليه منها قال: "وكان أبو البلاد النحوي ينشد هذا البيت:

عسعس حتى لو يشاء أدنكان له من ضوئه مقبس

معناه: لو يشاء إذ دنا، فتركت همزة إذوأبدلوا من الذال دالا، وأدغموها في الدال التي بعدها، قال الفراء: وكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع"[1].

أماالإبدال فقوله: فأنشدنا في المعنى الآخرأبو العباس، عن سلمة عن الفراء:

تقول وريا كلما تنحنحاشيخ إذا حركته تلحلحا

أراد ب: تلحلح ،تحلحل، فقدم اللام وأخر الحاء، كما قالوا: جذب وجبذ، وعاث في الأرض وعثا، هذا تفسير الفراء، وقال غيره: إذا كان تلحلح بمعنى أقام وثبت، فأصله تلحح من الإلحاح فاستثقلوا الجمع بين ثلاث حاءات، فأبدلوا من الثانية لاما[2].

2-جمع التكسير:

يقول ابن الأنباري: "والقرء حرف من الأضداد يقال: القرء للطهر، وهو مذهب أهل الحجاز، والقرء للحيض، وهو مذهب أهل العراق، ويقال في جمعه: أقراء وقروء"[3].

[1]ابن الأنباري، الأضداد، ص 32-33.

[2]المرجع نفسه، ص 236.

[3]المرجع نفسه، ص 27.

3-صيغ الأفعال:

يميز ابن الأنباري بين صيغ الأفعال مثال ذلك: يقال: أرديت الرجل إذا أعنته، من قول الله عز وجل" فأرسله معي ردءا يصدقني"، معناه عونا.

ويقال منه: أردءت الرجل وأرداته وأرديته، فمن قال: أرداته لين الهمزة، ومن قال: أرديته انتقل عن الهمزة، وشبه أرديت بأرضيت"[1].

ومن معنى الزيادة والنقصان قوله: "والشف حرف من الأضداد، يقال للزيادة: شف، وللنقصان شف، فمن الزيادة قولهم: فلان حريص على الشف"[2].

المطلب الثاني: القضايا النحوية:

إطلع ابن الأنباري على آراء النحويين ومذاهبهم، وقد احتوى كتابه هذا على العديد من المسائل النحوية التي لمسناها ومن هذه المسائل:

1-الأفعال الناقصة: وقال أبو عبيدة: كان من الأضداد، يقال: كان للماضي، وكان للمستقبل، فأما كونها للماضي، فلا يحتاج فيها إلى شاهد، وأما كونها للمستقبل فقول الشاعر:

فأدركت من قد كان قبلي ولم ادعلمن كان بعدي في القصائد مصنعا

[1]ابن الأنباري، الأضداد، ص 208.

[2]المرجع نفسه، ص 166.

أراد لمن يكون بعدي، قال: وتكون كان زائدة كقوله تعالى: " وكان الله غفورا رحيما".

معناه: والله غفور رحيم"[1].

2-الاستثناء: قال ابن الأنباري: " قال الله عز وجل: " لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم"، فمعناه لا معصوم اليوم من أمر الله إلا المرحوم، ويجوز أن يكون عاصم بمعنى فاعل وتكون من في موضع نصب أو رفع على الاستثناء المنقطع[42].

3-الضمائر: إستعمل الكاتب ضمير نحن ليدل به أنه يستعمل للمفرد والجمع على حد سواء، يقول: ومما يشبه حروف الأضداد نحن، يقع على الواحد والاثنين والجميع والمؤنث، فيقول الواحد: نحن فعلنا، وكذلك يقول الإثنان والجميع والمؤنث"[3].

4-الحروف والأدوات: إستعمل الحروف ليدل على أنها من الأضداد منها من وهل، حيث يقول: " ومن حرف من الأضداد تكون لبعض الشيء وتكون لكله، فكونها للتبعيض لا يحتاج فيه إلى شاهد، وكونها بمعنى كل شاهده قوله تعالى: " ولهم فيها من كل الثمرات"، معناه كل الثمرات"[4].

[1] المرجع نفسه، ص60.

[2] المرجع نفسه، ص60.

[3] بن الأنباري، الأضداد، ص 182.

[4] المرجع نفسه، ص 252.

ومنه فإن كتاب الأضداد لابن الأنباري قد حفل بالكثير من القضايا اللغوية تنوعت بين القضايا الصرفية والقضايا النحوية وغيرها من القضايا الأخرى، الدالة على عبقرية هذا المؤلف في مؤلفه ،ودرايته بقواعد اللغة التي ذكرنا جزء منها فقط.

في هذا الفصل تناولنا مختلف القضايا التي عرضها ابن الأنباري في كتابه، إلا أننا لا يمكن أن نعرج عليها كاملة وذلك لكثرتها حيث أورد المئات من الشواهد المتنوعة من قرآن كريم وحديث شريف وأشعار العرب وأقوال مختلف المفسرين وأرائهم، وقد بدأنا في مباحث هذا الفصل بقضايا الأضداد في مقدمة الكتاب، ثم إلى السياق اللغوي بأخذ نماذج منه، ونماذج للسباق واللحاق، وصولا إلى القضايا اللغوية من قضايا صرفية وأخرى نحوية.

الخاتمة

الخاتمة

بعد الجهد المتواضع الذي بذلناه في هذه الدراسة نخلص إلى ما يلي:

- السياق له أنماط متعددة تنضوي تحت نوعين رئيسين هما:
- أولا السياق الداخلي ويسمى أيضا السياق اللغوي، ويشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، والثاني السياق الخارجي، ويسمى أيضا السياق الغير لغوي، ويشمل سياق المقام والسياق الاجتماعي، والسياق التاريخي وسياق الحال وسياق الموقف.
- إختلف العلماء اللغويون من العرب والغرب في تحديد مفهوم السياق إلا أنهم اجتمعوا على أن له دورا في توجيه دلالة الكلمة المتضادة.
- عرف اللغويون العرب القدامى والمحدثين أهمية السياق، وقد أولوه عناية فائقة في دراساتهم، بل تعدي ذلك ببروزه كنظرية لغويةقائمة بذاتها عند الغربيين تسمى نظرية السياق.
- لا مجال لنكران الأضداد في العربية رغم محاولة بعض العلماء العرب نكرانها ودليل وجودها هو السماع من العرب.
- الأضداد ليست منقصة في اللغة العربيةكما ادعاه الشعوبيون بل دليل على درجة تطورها.

- إن القائلين بظاهرة التضاد ينظرون إلى العربية من ناحية لهجاتها وقبائلها المتعددة، ويعتبرونها بيئة واحدة ولغة واحدة.
- درست كتب الأضداد الألفاظ المتعددةبين القبائل العربية، مما يدل على أنها كتب تحمل مصادر للهجات القبائل المختلفة.
- الأضداد ظاهرة موجودة في غير اللغة العربية كما قال بعض الباحثين غير أنها موجودة في العربية بشكل أوسع.
- الأضداد لاتدل على الغموض والإبهام في اللغة، كما ادعى الشعوبيون، لأن اللغة كل متكامل يربط بعض بعضا، والسياق هو الذي يحدد معنى الكلمة من خلال إستعمالها.
- إن ورود الكثير من الكلمات المتضادة في القرآن الكريم كان الدافع الأساسي للتأليف في هذا المجال.
- تتنوع شواهد كتب الأضداد التي من بينها كتاب الأضداد لابن الأنباري بين القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثال وأشعار العرب وأقوال المفسرين.
- إن بحثنا في التضادكدراسة تطبيقية في كتاب الأضداد لابن الأنباري، ظاهرة لغويةلاحظنا من خلاله أن بعض الكلمات تدل على معنى جامع عام يشترك فيه الضدان ومن أمثلته لفظة عسعس في قوله تعالى: " والليل إذا عسعس"، التي تدل

على الإقبال والإدبار، فقد يغفل بعض الناس على المعنى الجامع بدون الرجوع إلى السياق.

- الكثير من الكلمات في كتاب ابن الأنباري ليست متضادة بل تدل على الاختلافمثال ذلك كلمة الأصفر التي قال أنها تدل على اللون الأصفر والأسود.
- تضمن كتابه العديد من الظواهر اللغوية الصرفية والنحوية وغيرها، مادل على قوة ذكائه.
- السياق والدلالة متعالقان، فلا وجود لدلالة بلاسياق.
- تعدد العلاقات اللفظية ومن أهمها التضاد.
- جمع في كتابه وجوه عدة لألفاظالأضداد.

وهذا ما يمكننا استخلاصه مما سبق عرضه، ونرجو أننا وفقنا في إثراء هذا الموضوع، وعليه فما كان توفيق فمن الله وحده، وما كان خطا فمنا ومن الشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

➢ الكتب العربية:

1. إبراهيم السامرائي، التطور الصوتي اللغوي التاريخي، دار الرائد للطباعة، القاهرة، مصر، 1965

2. أبي الحسن علي النهائي المشهور بكراع، المنجد في اللغة، تح: احمد مختار عمر، صباحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1898.

3. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1993م.

4. ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، العراق، ج1.

5. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الذكر، دمشق، سوريا.

6. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج3.

7. أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب

8. أبي حاتم الساجستاني، الأضداد، نشر أوغست هفنر، بيروت، لبنان، 1913.

9. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998.

10. الأصمعي، ثلاث كتب في الأضداد، نشر اوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990.

11. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1887.

12. تميم بن مقبل، ديوانه، تح: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، سوريا.

13. الثعالبي، فقه اللغة، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994

14. الجوهري، الصحاح، تر: احمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

15. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد مشرف الدين التقيا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1.

16. حلميخليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992.

17. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ط1.

18. ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1975.

19. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1420هـ-1990م.

20. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، ج8، ط2، 1994.

21. الزجاج، معاني القران وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.

22. الزمخشري، أساس البلاغة، تر: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1419هـ-1928م.

23. الزيدي، فقه اللغة، دار الفرقان، عمان، ط1، 2004.

24. السيوطي، المزهر في اللغة وأنواعها، تح: علي محمد البجاوي وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج1 د ط.

25. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

26. الطبري، جامع البيان عن تفسير أي القران، تح: هشام الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1975م.

27. عبد الجليل مرتاض، التحليل البنيوي للمعنى وللسياق، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2010.

28. عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2004م.

29. فاطمة شادي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى للطباعة والنشر، سوريا.

30. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، مصر، ج3.

31. الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.

32. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، مصر، ط1، ج19.

33. قطرب، الأضداد، تح: حيا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، 1405هـ-1984م.

34. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، مصر، 2005.

35. مجمع اللغة العربية المصرية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008.

36. محمد بن القاسم الانباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.

37. محمد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1394هـ-1994م.

38. محمد نور الدين المنجد، التضاد في القران الكريم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999.

39. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار البقاء، القاهرة، مصر.

40. مختارية بن عابد، الدلالة السياقية في كتاب الألفاظ لابن السكيت، جسور المعرفة، مج: 5، العدد: 1، 2019م.

41. مصطفى شعبان عبد الحميد، المناسبة في القران، دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي، 1428هـ، 2007م

42. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا.

43. مهدي إبراهيم غويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ط1، 2011.

44. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م.

45. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، ج1، 1995م.

- **الكتب المترجمة:**

1. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار الشباب العربي، لبنان.
2. ماري نوال بربور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ط1.

- **المجلات:**

1. سيراون عبد الزهرة، جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية، النص القرآني أنموذجا، كلية الآداب جامعة الكوفة، العدد: 9، 2008.

- **الرسائل الجامعية:**

1. خضرة شتوح، بنية الجملة بين الجرجاني وتشومسكي في ضوء نظرية النظم والنظرية التوليدية التحويلية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
2. ردة الله رده، دلالة السياق، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ط1.
3. محمد سالم الصالح، أصول النظرية السياقية الحديثة ودور هذه النظرية في التوصل الى المعنى، جامعة الملك فهد عبد العزيز، كلية المعلمين، جدة، السعودية.
4. مراد حاج محند، السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012.

5. ناريمان براح، النظرية السياقية في الدرس اللساني قديما وحديثا، دراسة مقاربة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللسانيات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015م.

6. نعيمة بن ترابو، ملامح النظرية السياقية عند اللغويين العرب، دراسة من منظور لساني، مذكر مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة بسكرة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: ضبط وتحديد المفاهيم

المبحث الأول: ماهية السياق 6

المطلب الأول: تعريف السياق: 6

المطلب الثاني: أنواع السياق: 10

المطلب الثالث: السياق عند العرب: 19

المطلب الرابع: السياق عند الغرب: 29

المبحث الثاني: الأضداد في العربية 36

المطلب الأول: مفهوم الأضداد 36

المطلب الثاني: أسباب نشوء الظاهرة: 40

المبحث الثالث: الأضداد لابن الأنباري: 49

المطلب الأول: التعريف بمؤلف الكتاب: 49

المطلب الثاني: وصف الكتاب: 50

المطلب الثالث: منهج الكتاب: 51

المطلب الرابع: النقد الموجه للكتاب: 53

الفصل الثاني: قضايا الأضداد ودور السباق واللحاق في بيان معنى اللفظة

المبحث الأول: قضايا الأضداد في مقدمة كتاب الأضداد لابن الأنباري: 57

المطلب الأول: سبب تأليف حروف الكتاب: 57

المطلب الثاني: القليل الظريف في كلام العرب:..... 59

المطلب الثالث: الأسماء كلها لعلة: 60

المبحث الثاني: السياق اللغوي ودور السباق واللحاق في بيان معنى الألفاظ: 63

المطلب الأول: نماذج للسياق اللغوي: 63

المطلب الثاني: نماذج السباق: 78

المطلب الثالث: نماذج اللحاق: 91

المبحث الثالث: القضايا اللغوية في كتاب الأضداد لابن الانباري: 98

المطلب الأول: القضايا الصرفية:..... 98

المطلب الثاني: القضايا النحوية: 100

الخاتمة 104

قائمة المصادر والمراجع:..... 108

فهرس المحتويات 116

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ظاهرة من الظواهر اللغوية العربية ألا وهي ظاهرة التضاد، وكذلك إلى معرفة ماهية السياق، وذلك من أجل التعرف على دور السياق في تحديد المعاني حسب ورودها، وقد اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، توصلنا في هذه الدراسة إلى أن:

ظاهرة الأضداد من الظواهر اللغوية العربية، تجمع كل لفظ على معنيين متعاكسين من المعاني المتعددة التي من الممكن أن يحملها من خلال السياقات المختلفة، وقد اختلف علماء العربية حول وقوعها في العربية فمنهم من أثبتها ومنهم من أنكرها.

إن لكل لفظ دلالة معجمية وأخرى سياقية، فالكلمة المفردة عندما تكون خارج السياق فإنها تحتمل معاني عدة، أما داخله فان معناها يتحدد ويضبط.

أما فيما يتعلق بدراسة الأضداد في كتاب الأضداد لابن الأنباري، فقد اظهر هذا العالم أن ظاهرة الأضداد دالة على ما للغة العربية من تطور وبلاغة، فأورد في مصنفه الكثير من الكلمات التي يقول بأنها من الأضداد واستدل لذلك من العديد من شواهد القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثال وشعر العرب وأراء المفسرين والعلماء العرب، إلا أن طائفة من الألفاظ تخرج عن نطاق الأضداد إلى الإختلاف، غير أن كتاب الأضداد يبقى من أحسن وأرقى الكتب وأثراها.

Abstract

This study aims to know one of the Arabic linguistic phenomena, namely the phenomenon of antagonism, as well as to know what the context is, in order to identify the role of context in determining meanings according to their occurrence.

The phenomenon of opposites is one of the linguistic phenomena of the Arabic language. Each word combines two opposite meanings from the multiple meanings that it can carry through different contexts. Arabic scholars differed about its occurrence in Arabic; some of them confirmed it and some denied it.

Each word has a lexical and contextual connotation. When the singular word is outside the context, it bears several meanings, but within it, its meaning is determined and controlled.

As for the study of opposites in the Book of Opposites by Ibn al-Anbari, this scholar has shown that the phenomenon of opposites is a sign of the development and eloquence of the Arabic language. The Arabs and the opinions of the Arab commentators and scholars, but a range of expressions go beyond the scope of the opposites to the difference, but the book of the opposites remains one of the best, finest and most influential books.